ISLAMIC
PJ7700
M312
1922

McGill University Libraries
3 101 842 202 S

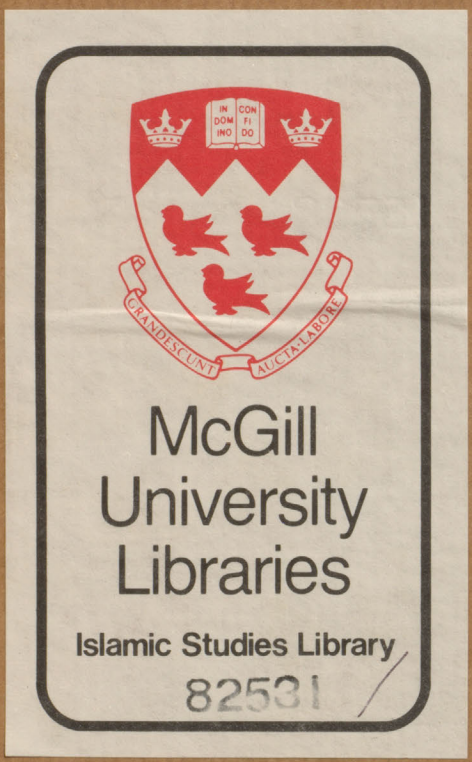

CIA
CH 2339 e
1922

82531

١٧٥

ديوان

العاشق المحب الوامق قيس بن الملوح الشهير

بمجنون ليلى العامرية

جمع الاديب أبى بكر الوالبى

رحمه الله تعالى

ISLAMIC STUDIES LIBRARY 14 SEP 1981

طبع بمطبعة

مصطفى البابى الحلبى واولاده بمصر

(محرم - ١٣٤١ هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين أجمعين (قال أبو بكر الوالبي) اختلف فى اسم مجنون بنى عامر هل هو عامر أو مهدى أو الاقرع أو معاذ أو قيس ابنه أو ابن الملوح أو البحترى بن الجعد والصحيح الاول وفى نسبه هل هو عامرى أو كلابى أو جعدى أو قشيرى أو المجانين متعددة أو هما اثنان فى بنى عامر والصحيح الاول (وكان) من حديثه انه كان صغيرا وليلى وهى ابنة عمه كانت صغيرة أيضا فكانا يجتمعان فى بهم أى أغنام لهما يتحدثان وهما صغيران فلما شبا وكبرا جعل حبهما يزيد وينمو كل يوم وساعة (قال) وكانت ليلى بصيرة بالشعر والأدب ووقائع العرب فى الجاهلية والاسلام وكان فتيان بنى عامر يجلسون الى ليلى ويتناشدون عندها الأشعار وكان قيس فيمن يجلسون اليها فلم يكن فى بنى عامر فتى أحب اليها ولا أكرم عليها منه حتى اذا بدت حاجة لفتى فى بنى عامر الى ليلى توسل بالمجنون اليها فلم يزالا كذلك برهة من الدهر حتى فشا أمرهما وارتاب بهما قومهما فلما كان ذات يوم سألها قيس حاجة لنفسه لينظر هل له فى قلبها مثل الذى فى قلبه لها فمنعته حاجته فاغرورقت عيناه لمنعها اياه حاجته فانشأ يقول

مضى زمن والناس يستشفعون بى * فهل لى الى ليلى الغداة شفيع
يضعفنى حبيبك حتى كأننى * من الاهل والمال التليد نزيع
اذا ما لحانى العاذلات بحبها * أبت كبدى مما أجن صديع
مدى الدهر أو يندى الصفا من متونه * ويشعب من كسر الزجاج صدوع
وحتى دعانى الناس أحمق مائقا * وقالوا تبوع للضلال مطيع
وكيف أطيع العاذلات وحبها * يؤرقنى والعاذلات هجوع

(وقال أيضا) تعلقت ليلى وهى غر صغيرة * ولم يبد للاتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم ياليت اننا * الى اليوم نكبر ولم تكبر البهم

(فاجابته ليلى وهى باكية لما سمعت شعره)

وكل مظهر للناس بغضا * وكل عند صاحبه مكين
تخبرنا العيون بما أردنا * وفى القلبين ثم هوى دفين

فلما سمع مقالتها خر مغشيا عليه فلما أفاق قال

صريع من الحب البرح والهوى * وأى فتى من علة الحب يسلم

ففطن جلساؤه عند ذلك فاخبروا أباها فحجبوها عنه وعن سائر الناس وقدموه الى السلطان فاهدر السلطان دمه ان هو زارها فلما حجبت عنه أنشأ يقول

الا حجبت ليلى وآل أميرها * على يمينا جاهلا لا أزورها
وأوعدنى فيها رجال أبوهم * أبى وأبوها خشنت لى صدورها
على غير شئ غير أنى أحبها * وان فؤادى عند ليلى أسيرها
وانى اذا حنت الى الالف ألفها * هفا بفؤادى حيث حنت سحورها

ثم انه لما اشتهر بحبها وابتلى قام أبوه واخوته وبنو عمه وأهل بيته فاتوا أبا ليلى وسألوه بالرحم والقرابة والحق العظيم أن يزوجها منه وأخبروه انه ابتلى بها فابى أبو ليلى ولج وحلف وقال والله لاحدثت العرب انى زوجت عاشقا مجنونا فاقبل الناس الى أبى المجنون وقالوا له لو أخرجته الى مكة فعوذته ببيت الله الحرام لعل الله يعافيه مما ابتلى به فاخرجه أبوه الى مكة وهما راكبان جملا فى محمل فلما قدما مكة قال له أبوه ياقيس تعلق باستار الكعبة ففعل فقال قل اللهم أرحنى من ليلى وحبها فقال اللهم منّ على بليلى وقربها فضربه أبوه فانشأ يقول

يارب انك ذو منّ ومغفرة * بيت بعافية ليل المحبينا
الذاكرين الهوى من بعد ما رقدوا * الساقطين على الأيدى المكبينا
يارب لا تسلبنى حبها أبدا * ويرحم الله عبدا قال آمينا

(وقال أيضا) دعا المحرمون الله يستغفرونه * بمكة شعثا كى تمحى عنها ذنوبها
وناديت يا رحمن أول سؤلتى * لنفسى ليلى ثم أنت حسيبها
وان أعط ليلى فى حياتى لم يتب * الى الله عبد توبة لا أتوبها
يقر لعينى قربها ويزيدنى * بها عجبا من كان عندى يعيبها
وكم قائل قد قال تب فعصيته * وتلك لعمرى خلة لا أصيبها
وما هجرتك النفس ياليل انها * قلتك ولكن قل منك نصيبها

فيانفس صبرا لست والله فاعلمى * باول نفس غاب عنها حبيبها

فلما سمع أبوه هذه الأبيات رق له فاخذه بيده نحو منى يرتدى الجمار فبينما هو بمنى اذ سمع مناديا ينادى من بعض تلك الخيام ياليلى خفر مغشيا عليه واجتمع عليه قومه وأبوه باك حزين فافاق وهو مصفر اللون وأنشأ يقول

وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى * فهيج أحزان الفؤاد وما يدرى
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما * أطار بلبى طائرا كان فى صدرى
دعا باسم ليلى أسخن الله عينه * وليلى بارض الشام فى بلد قفر
عرضت على قلبى العزاء فقال لى * من الآن فاجزع لا تمل من الصبر
اذا بان من تهوى وشط به النوى * ففرقة من تهوى أحر من الجمر

(وقال) أياليل زند البين يقدح فى صدرى * ونار الاسى ترمى فؤادى بالجمر
أبى حدثان الدهر الا تشتتا * وأى هوى يبقى على حدث الدهر
تعز فان الدهر يجرح فى الصفا * ويقدح بالعصرين فى الجبل الوعر
وانى اذا ما أعوز الدمع أهله * فزعت الى دلحاء دائمة القطر
فوالله ما أنساك ماهبت الصبا * وما ناحت الاطيار فى وضح الفجر
وما نطقت بالليل سارية القطا * وما صدحت فى الصبح غادية الكدر
ومالاح نجم فى السماء وما بكت * مطوقة شجوا على فنن السدر
وماطلعت شمس لدى كل شارق * وماهطلت عين على واضح النحر
وما اغطوطش الغربيب واسود لونه * وما مر طول الدهر ذكرك فى صدرى
وماحمت أنثى وما حب ذعلب * وما طفح الاذى فى لجج البحر
وما زحفت تحت الرحال بركبها * قلاص تؤم البيت فى البلد القفر
فلا تحسبى ياليل أنى نسيتكم * وان لست منى حيث كنت على ذكر
أيبكى الحمام الورق من فقد الفه * وتسلو ومالى فى البقاء من صبر
فاقسم لا أنساك ماذر شارق * وماخب آل فى معلمة قفر
ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة * أناجيكم حتى أرى غرة الفجر
لقد حملت أيدى الزمان مطيتى * على مركب مستعطل الناب والظفر

فلما سمع أبوه هذه الأبيات أخذ بيده الى محفل من الناس فسألهم أن يدعوا الله تعالى له بالفرج فلما أخذ الناس فى الدعاء أنشأ يقول

ذكرتك والحجيج لهم ضجيج * بمكة والقلوب لها وجيب

فقلت ونحن فى بلد حرام * به لله أخلصت القلوب
أتوب اليك يارحمن مما * عملت فقد تظاهرت الذنوب
فاما من هوى ليلى وتركى * زيارتها فانى لاأتوب *
وكيف وعندها قلبى رهين * أتوب اليك منها أو أنيب

(وعن أبى مسكين) قال خرج رجل منا حتى اذا كان بموضع يقال له بئر ميمون اذ هو بجماعة فى ذرى جبل واذا فتى قد تعلقوا به كأحسن ما يكون من الرجال وأجلهم يريد أن يرمى بنفسه من أعلى الجبل غير أنه مصفر اللون ناحل البدن وهو يقول

لقد هم قيس أن يزج بنفسه * ويرمى بها من ذروة الجبل الصعب
فلا غرو ان الحب للمرء قاتل * يقلبه ماشاء جنبا الى جنب
أناخ هوى ليلى به فاذا به * ومن ذا يطيق الصبر عن محمل الحب
فيسقيه كاس الموت قبل أوانه * ويورده قبل الممات الى الترب

قال فسألت عنه فقيل هذا مجنون بنى عامر أخرجه أبوه الى هذا الجبل يستقبل الريح التى تهب من ناحية نجد ويكره أن يخليه فيرمى بنفسه من الجبل فلو شئت دنوت منه فاخبرته أنك قدمت من ناحية نجد فتقدم اليه فلعله ينزل من الجبل قلت نعم فدنوت منه فقالوا يا أبا المهدى هذا رجل قدم من ناحية نجد قال فتنفس الصعداء حتى ظننت ان كبده تصدعت ثم جلس سألنى عنها وعن بلاد نجد فاقبلت أحدثه وأصف له وهو يبكى أشد بكاء وأوجعه للقلب ويقول

ألا حبذا نجد وطيب ترابها * وأرواحها ان كان نجد على العهد
ألا ليت شعرى عن عويرضى قبا * لطول التنائى هل تغيرتا بعدى
وعن الحوان الرمل ماهو فاعل * اذا هو أمسى ليلة بثرى جعد
وعن جارتينا بالبتيل الى الحمى * على عهدنا أم لم يدوما على عهد
وعن علويات الرياح اذا جرت * بريح الخزامى هل تهب الى نجد
وهل تنفضن الريح افنان لمتى * على لاحق الاطلين منذ لق الوخد
وهل اسمعن الدهر أصوات هجعة * تطالع من وهد خصيب الى وهد

قال فاقبل أبوه بعد ان قضى نسكه يريد أهله فلما قدم جمع أعمامه وأخواله فلاموه وعذلوه وقالوا لاخير لك فى ليلى ولا لها فيك وقد رددناها عنها ولك فى بنات عمك من هى خير لك منها فلو تزوجت واحدة منهن نرجو أن يزول عنك بعض ما بقلبك من حبها فانشأ يقول

لقد لامنى فى حب ليلى أقارب * أبى وابن عمى وابن خالى وخاليا
يقولون ليلى أهل بيت عداوة * بنفسى ليلى من عدو وماليا

أرى أهل ليلى لا يريدون بيعها * بشئ ولا أهـل يريدونها ليا
قضى الله بالمعروف منها لغيرنا * وبالشوق والاعاد منها قضى ليا
قسمت الهوى نصفين بينى وبينها * فنصف لها هذا ولى ذا وليا
ألا ياحمامات العراق أعنني * على شجنى وابكين مثل بكائيا
يقولون ليلى بالعراق مريضة * فياليتنى كنت الطبيب المداويا
فشاب بنو ليلى وشاب ابن بنتها * وحرقة ليلى فى الفؤاد كما هيا
على ّ ان لاقيت ليلى بخلوة * زيارة بيت الله رجلاى حافيا
فيارب اذ صبرت ليلى هى المنا * فزنى بعينيها كما زنتها ليا
والا فبغضنى بها الى وأهلها * فانى بليلى قد لقيت الدواهيا
يلومون قيسا بعد ماشفه الهوى * وبات يراعى النجم حيران باكيا
فيا عجبا ممن يلوم على الهوى * فتى دنفا أمسى من الصبر عاريا
ينادى الذى فوق السموات عرشه * ليكشف وجدا بين جنبيه ناويا
يبيت ضجيع الهم مايطعم الكرى * ينادى الهى قد لقيت الدواهيا
بساحرة العينين كالشمس وجهها * يضىء سناها فى الدجى مقساميا

قال فلما سمعوا مقالته أسمعوه مايكره فمر على وجهه آسيا مهموما حزينا متفكرا يتفكر فى أمرها حتى منعه ذلك من الطعام والشراب وترك محادثة الناس وصار فى حد يرحمه من رآه من عدو وصديق فقال

مابال قلبك يامجنون قد هلعا * من حب من لارى فى وصلها طمعا
الحب والعشق سيطا من دمى لهما * فاصبحا فى فؤادى نابتين معا
طوبى لمن أنت فى الدنيا قرينته * لقد نفى الله عنه الهم والجزعا
بل ماقرأت كتابا منك يبلغنى * الا ترقرق ماء العين أودمعا
ادعو الى هجرها قلبى فيتبعنى * حتى اذا قلت هذا صادق نزعا
لا أستطيع نزوعا عن مودتها * ويصنع الحب بى فوق الذى صنعا
كم من دنىء لها قد كنت أتبعه * ولو صحا القلب عنها كان لى تبعا
وزادنى كلفا فى الحب أن منعت * أحب شئ الى الانسان مامنعا
اقرأ السلام على ليلى وحق لها * منى التحية ان الموت قد نزعا
أمات أم هو حى فى البلاد فقد * قل العزاء وأبدى القلب ماجزعا

(وقيل) كان المجنون بموضع يسمى الواديين وكان يجلس بينهما ويخلو فى بيته فخرج يوما

تريدهما فلما صار قريبا من الواديين أنشأ يقول

ألا لا أرى وادى المياه يثيب * ولا النفس عن وادى المياه تطيب
أحب هبوط الواديين وانى * لمشتهر بالواديين غريب
احقا عباد الله ان لست واردا * ولا صادرا الاعلىّ رقيب
ولا زائرا فردا ولا فى جماعة * من الناس الاقيل أنت مريب
وهل ريبة فى أن تحن نجيبة * الى الفها أوأن يحن نجيب
وان الكثيب الفرد من جانب الحمى * الى وان لم آته لحبيب
ولا خير فى الدنيا اذا أنت لم تزر * حبيبا ولم يطرب اليك حبيب

(وذكر) أن أباه الملوح أتاه وحمله الى بابل ليعالجه وذلك قبل نزول مانزل به من الحب الشديد وسورة العشق فحمله على ناقته فلما أمعنا فى السير ذكر المجنون ليلى فلم يتمالك ان قال

تمتع من ذرى هضبات نجد * فانك موشك ان لا تراها
أودعها الغداة فكل نفس * مفارقة اذا بلغت مداها

قال فبكى أبوه رحمة له وقال يا بنى هل لك أن تسلو بغيرها فقال والله ما أجد الى السلو سبيلا وانى لفى أعظم الكرب والبلاء وأنشأ يقول

وكم قائل لى أسل عنها بغيرها * وذلك من قول الوشاة عجيب
فقلت وعينى تستهل دموعها * وقلبى باكتاف الحبيب يذوب
لئن كان لى قلب يذوب بذكرها * وقلب باخرى انها لقلوب
فيالىل جودى بالوصال فاننى * بحبيلك رهن والفؤاد كئيب
لعلك أن تروى بشرب على القذى * وترضى باخلاق لهن خطوب
وتبلى وصال الواصلين فتعلمى * خلائق من يصفى الهوى ويشوب
لقد شف هذا القلب ان ليس بارحا * له شجن مايستطاع قريب
فلا النفس تخليها الأعادى فتشتفى * ولا النفس عما لاتنال تطيب
لك الله انى واصل ماوصلتنى * ومثن بما أوليتنى ومثيب
وآخذ ما أعطيت صفوا وانى * لأزور عما تكرهين هيوب
فلا تتركى نفسى شعاعا فانها * من الوجد قد كادت عليك تذوب
وألقى من الحب المبرح سورة * لها بين جلدى والعظام دبيب
وانى لاستحييك حتى كأنما * على بظهر الغيب منك رقيب

(قال الوالبى) بلغنى أنه دخل بابل واجتمع اليه المطببون وأقبلوا يسقونه شربة بعد شربة

ويكوونه فلما أكثروا عليه أنشأ يقول

دعونى دعونى قد أطلتم عذابيا * وأنضجتم جلدى بحرّ المكاويا
دعونى أمت غما وهما وكربة * أياويح قلبى من به مثل مابيا
دعونى بغمى وانهدوا فى كلاءة * من الله قد أيقنت ان لست باقيا
وراءكم انى لقيت من الهوى * تباريح أبلت جدتى وشبابيا
برانى شوق لو برضوى لهده * ولو بثبير صار رمسا وساقيا
سقى الله أطلالا بناحية الحمى * وان كن قد أبدين للناس مابيا
منازل لو مرت عليها جنازتى * لقال الصدى ياحاملى انزلا بيا
فاشهد بالرحمن من كان مؤمنا * ومن كان يرجو الله فهودعا ليا
لحا الله أقواما يقولون اننا * وجدنا الهوى فى النأى للصب شافيا
فما بال قلبى هذه الشوق والهوى * وأنضج حر البين منى فؤاديا
ألا ليت عينى قد رأت من رآكم * لعلى أسلو ساعة من هياميا
وهيهات ان أسلو من الحزن والهوى * وهذا قميصى من جوى البين باليا
فقلت نسيم الريح أدّ تحيتى * اليها وما قد حل بى ودهانيا
فاشكره انى الى ذاك شائق * فيالیت شعرى هل يكون تلاقيا
معذبتى لولاك ما كنت هائما * أبيت سخين العين حران باكيا
معذبتى قد طال وجدى وشفنى * هواك فيا للناس قل عزائيا
معذبتى أوردتنى منهل الردى * وأخلفت ظنى واخترت وصاليا
خليلى هيا فاسعدانى على البكا * فقد جهدت نفسى ورب المثانيا
خليلى انى قد أرقت ونمتما * لبرق يمان فاجلسا عللانيا
خليلى لو كنت الصحيح وكنتما * سقيمين لم أفعل كفعلكما بيا
خليلى مدالى فراشى وارفعا * وسادى لعل النوم يذهب مابيا
خليلى قد حانت وفاتى فاطلبا * لى النعش والاكفان واستغفرا ليا
وان مت من داء الصبابة أبلغا * نقيجة ضوء الشمس منى سلاميا

(وقال بعضهم) بينا أنا أدور فى صحراء بنى تميم اذ مررت بقانصين قد قنصا ظبيا وعقلاه فوقفت أنظر اليهما اذا أنا بغلام قد أقبل كأن وجهه فلقة قمر عليه ضفيرتان تضربان خصره فدنا منهما وتأمل الظبى ثم أرسل عينيه بالبكاء وهو يقول

وذكرنى من لا أبوح بذكره * محاجر خشف فى حبائل قانص

فقلت ودمع العين يجرى بحرقة * ولحظى الى عينيه لحظة شاخص
ألا أيهذا القانص الخشف خله * وان كنت تأباه فخذ بقلائصى
خف الله لاتقتله ان شبيهه * حياتى وقد أرعدت منى فرائصى

فوالله مابرح حتى اشتراه وخلى سبيله (وقيل) دخل كثير بن عبدالرحمن على عبدالملك ابن مروان وقد قعد للشرب فقال يا كثير هل رأيت أعشق منك قال نعم يا أمير المؤمنين قال وكيف وأنت القائل

ركبان مكة والذين أراهم * يبلون من حر الفؤاد همودا
لو يسمعون كما سمعت كلامها * خروا لعزة ركعا وسجودا
الله يعلم لو أردت زيادة * فى حب عزة ماوجدت مزيدا

قال أخبرك يا أمير المؤمنين بينما أنا أسير فى بعض البوادى فى ساعة الهاجرة فى يوم شديد الحر اذ رفع لى شخص فى مفازة ليس بها أنيس فذعرت منه ثم ملت اليه فاذا هو شاب حسن الوجه جعد الشعر فقلت أنسى أنت أم جنى قال بل أنسى فقلت ما أخرجك فى هذه الساعة الى هذه البرية قال نصبت شركا للظباء وقد قرمت الى اللحم يا أمير المؤمنين قلت أتجعل لى فيه نصيبا ان أقمت عليك قال نعم ونعمة عين فاقمت عنده حتى اقتنص ظبية كأحسن ما يكون من الظباء ثم قبض على قرنها وأقبل ينظر فى محاسنها ويقول

أيا شبه ليلى لا تراعى فانى * لك اليوم من بين الوحوش صديق

ثم أطلقها وجعل ينظر فى أثرها ويقول

أقول وقد أطلقتها من وثاقها * فانت لليلى ان شكرت عتيق
فعيناك عيناها وجيدك جيدها * سوى ان عظم الساق منك دقيق
وكاد بلاد الله يا أم مالك * بما رحبت منكم على تضيق

قال ثم وقفت يا أمير المؤمنين ساعة فاذا قد علقت أخرى فصنع بها ماصنع بالاولى ثم أطلقها وأنشأ يقول

ألا ياشبه ليلى لاتراعى * ولا تنسل عن ورد الثلاع
لقد أشبهتها الاخلالا * نشوز القرن أوخش الكراع

فتعجبت يا أمير المؤمنين من صنعه فما كان الا هنيهة حتى علقت أخرى فاطلقها من وثاقها وجعل يبكى ويقول

تروح سالما ياشبه ليلى * قرير العين واستطب البقولا
فليلى أنقذتك من المنايا * وفكت عن قوائمك الكبولا

فغاظنى يا أمير المؤمنين غيظا شديدا وقلت فى نفسى ستعلم ثم مكثنا ساعة فعلقت أخرى فوثبت

اليها فكسرت يدها طمعا فى لحمها فبكى بكاء عاليا ثم قال ويحك ما دعاك الى ان أفسدت موضعا يوافقنى وكنت ألفته ثم اغتفلنى فاتى ماء كان قريبا منه فغمس فيه كساءه فبله ثم أتى تو برة فاطفاها ثم قال أفسدت حالى ما أراه الا انه مات فقال عبد الملك بن مروان فاين أنت من قولك حيث تقول

أياعز لو أشكو الذى قد أصابنى * الى ميت فى قبره لبكى ليا
وياعز لو أشكو الذى قد أصابنى * الى راهب فى ديره لرثى ليا
وياعز لو أشكو الذى قد أصابنى * الى جبل صعب الذرى لانحنى ليا
وياعز لو أشكو الذى قد أصابنى * الى ثعلب فى جحره لانبرى ليا
وياعز لو أشكو الذى قد أصابنى * الى موثق فى قيده لعدا ليا

قال أشعر منى يا أمير المؤمنين الذى يقول

ان الظباء التى فى الدور تعجبنى * تلك الظباء التى لا تأكل الشجرا
لهن أعناق غزلان وأعينها * وهى أحسن من أبدانها صورا
ولى فؤاد يكاد الشوق يصدعه * اذ تذكر من مكونه الذكرى
كانت كدرة بحر غاص غائصها * فاستلمتها يداه بعد ما قدرا

(ويقول) اذا نظرت عرفت الجيد منها * وعينها ولم تعرف سواها
كرهنا أن نفزعها فقلنا * أشل الله كف من رماها

قال فمن هذا قات يا أمير المؤمنين هو الذى يقول فى قصيدته

وكنت كذباح العصافير دائبا * وعيناه من وجد عليهن تهمل
فلا تنظرى ليلى الى العين وانظرى * الى الكف ماذا بالعصافير تفعل

قال ويحك عساه المجنون قلت نعم قال فزدنى من شعره فقلت قال

لو سيل أهل الهوى من بعد موتهم * هل فرجت عنكم مذ متم الكرب
لقال صادقهم ان قد بلى جسدى * لكن نار الهوى فى القلب تلتهب
خفت مدامع عين الجسم حين بكى * وان بالدمع عين الروح تنسكب

(وقال) احن الى أرض الحجاز وحاجتى * خيام بنجد دونها الطرف يقصر
ومانظرى من نحو نجد بنافعى * أجل ولكنى على ذاك أنظر
أفى كل يوم عبرة ثم نظرة * لعينك يجرى ماؤها يتحدر
متى يستريح القلب اما مجاور * حزين واما نازح يتذكر
يقولون كم تجرى مدامع عينه * لها الدهر دمع واكف يتحدر

وليس الذى يجرى من العين ماءها * ولكنها نفس تذوب وتفطر

(وقال) وشغلت عن فهم الحديث سوى * ما كان منك وحبكم شغلى

وأديم نحو محدثى ليرى * ان قد فهمت وعندكم عقلى

(وقال) واجتمع قوم على جرير بن الخطفى فقال لهم جرير ما بيت نصفه كله أعرابى على قعود ونصفه كأنه جالينوس بحكمته قالوا لا ندرى قال قد أجلتكم قالوا لو أجلتنا حولين لم ندر ولكن عرفنا فأنشا يقول

(ألا ياأيها النوام ويحكم هبو) كأنه اعرابى على قعوده ثم أدركه اللين ووضوح الحب فقال (أسائلكم هل يقتل الرجل الحب)

فقالوا نعم حتى يرض عظامه * ويتركه حيران ليس له لب

فيابعل ليلى كيف يجمع شملنا * لدى وفيما بيننا شبت الحرب

لها مثل ذنبى اليوم ان كنت مذنبا * ولا ذنب لى ان كان ليس لها ذنب

(وعن رجل من بنى أسد) قال خرجت فى عام أشهب أمسكت السماء فيه مطرها والأرض نبتها فرحلت ناقتى وركبت الصعب والذلول ترفعنى أرض وتخفضنى أخرى فلما صرت فى ماء لبنى حنيفة رفعت لى روضة معشبة كثيرة الأنوار والزهر فدعتنى نفسى الى الالمام بها فنزلت فى ارجاء تلك الأزاهير المونقة والأنوار البديعة المورقه وأنخت ناقتى الى قنوان شجرة صغيرة وجلست هنيهة فبينا أنا كذلك اذ سقط رجل من جراد فافترشت جنباتها وأخذت طولها وعرضها فظللت متعجبا مما أرى ثم رميت نظرى فى نواحيها فاذا أنا بشخص أقبل ما على جسده غير شعر منسدل على صدره ورغبات على عكنه فراعنى منظره واستطار قلبى خوفا ووجلا وخشيت أن أكون على شرف الهلاك وماشككت أنه شيطان مارد فلما دنا منى أنشأ يقول

* حب الينا بك ياجراد *

أرض وان جاعت بك الأكباد * وضاقت الاصدار والأوراد

ولم يكن قبل لنا عتاد * ولا لأبناء السبيل زاد

فقلت انسى أنت أم جنى فانشأ يقول

اليك عنى فانى هائم وصب * أما ترى الجسم قد أودى به العطف

لله قلبى ماذا قد أتيح له * حر الصبابة والأوجاع والوصب

ضاقت على بلاد الله مارحبت * ياللرجال فهل فى الأرض مطرب

البين يؤلمنى والشوق يجرحنى * والدار نازحة والشمل منشعب

كيف السبيل الى ليلى وقد حجبت * عهدى بها زمنا مادونها حجب

82531

ثم خر مغشيا عليه فبادرت الى الماء ونضحت على وجهه فافاق بعد حين ثم تنفس الصعداء فانشأ يقول

بلادى لو فهمت بسطت عذرى * اذا ما القلب عاوده نزوع
بها الحين المباح لمن بغاه * وجزع للغريب به مريع
الى أهلى الكرام تشاق نفسى * فهل يوما الى وطنى أريع

(وقيل) كانت العرب تحفر الركايا والبرك وتملؤها ماء ثم تسقى ابلها وغنمها فاذا انتجعت الى غير تلك البقعة عفتها الرياح الصيفية فطمست آثارها القساطل فكان المجنون يمر بتلك البقاع فلا يرى غير وتد مشجوج ونؤى منهدم وطوى مثلوم فيستعير أسفا وحزنا ويقول

ألا ياركيات الرسيس على البلا * سقيتن هل فى ظلكن شجون
أضر بكن العام نوء سحابة * وحل فما تجرى لكن عيون
أجنتن بعد الحى فانصاحت اللوى * وكنتن عهدى ما بكن أجون

(قال) ثم قعد عند جبل يقال له الوشل بناحية تهامة كأعظم ما يكون من الجبال وأنشد يقول

اقرأ على الوشل السلام وقل له * كل المشارب مذ هجرت ذميم
جبل يزيد على الجبال اذا بدا * بين الذرائع والحشوم مقيم
تسرى الصبا فتبيت فى ألوازه * ويبيت فيه مع الشمال نسيم
سقيا لظلك بالعشى وبالضحى * ولبرد مائك والمياه حميم
لو كنت أملك منع مائك لم يذق * مافى فلاتك ماحييت لئيم

(وقيل) خرج رجل يريد سفرا فبينما هو يمر بين سباسب وآكام اذ رأى رجلا نحيل الجسم كاضوا ما يكون من الرجال وهو على شفير بئر قال فدنوت منه فاذا هو يقول

عفا الله عن ليلى وان سفكت دمى * فانى وان لم تجزنى غير عائب
عليها ولا مبد لليلى شكاية * وقد يشتكى المشتكى الى كل صاحب
يقولون تب عن ذكر ليلى وحبها * وما خلدى عن حب ليلى بتائب

(وقال أيضا) فيا قلب مت حزنا ولا تنك جازعا * فان جذوع القوم ليس بخالد
هويت فتاة كالغزالة وجهها * وكالشمس يسبى دلها كل عابد
ولى كبد حر وقلب معذب * ودمع حثيث فى الهوى غير جامد
وآية وجد الصب تهطال دمعه * ودمع شجى الصب أعدل شاهد
على ما انطوى من وجده فى ضميره * على الآنسات الناعمات الخرائد

فياليت الدهر جاد برجعة * وهيهات ان الدهر ليس بعائد
اليك فعز النفس واستشعر الاسى * فحبك ينمى زائدا غير بائد
وقد شسعت ليلى وشط مزارها * وغيرها عن عهدها قول حاسد
فيا أسفا حتام قلبى معذب * الى الله أشكو طول هذى الشدائد

ثم رجعت فتركته ومضيت عنه (وعن رجل من بنى عامر) قال لقيت المجنون عند قفوله عن البيت الحرام فقلت له ويحك استشعر الصبر واستبق مودة الحبيب بكتمان الحب واعلم أنك لاتصل الى الحبيب الا بالستر ونفيك الشنعة فان التهتك يقطع مواد الغبطة وليس للهتوك الفة والمستور طويل مدة الغبطة فكان من جوابه أن قال

ان الغوانى قتلت عشاقها * ياليت من جهل الصبابة ذاقها
فى صدغهن عقارب يلسعننا * مامن لسعنا بواجد ترياقها
ان الشقاء عناق كل خريدة * كالخير زانة لا تمل عناقها
بيض تشبه بالحقاق ثديها * من عاجة حكت الثدى حقاقها
يدمى الحرير جلودهن وانما * يكسين من حلل الحرير رقاقها
زانت روادفها دقاق خصورها * انى أحب من الخصور دقاقها
ان التى طرق الرجال خيالها * ماكنت زائرها ولا طراقها

(وقال أيضا) وقالوا لو تشاء سلوت عنها * فقلت لهم فانى لا أشاء
وكيف وحبها عاق بقلبى * كما علقت بارشية دلاء
لها حب تنشأ فى فؤادى * فليس له وان زجر انتهاء
وعاذلة تقطعنى ملاما * وفى زجر العواذل لى بلاء

قال فاقسمت عليه أن ينشدنى أحسن ماقاله فى وصف المحاجر والاطراف والبشر والجلد فقال

ليالى أصبو بالعشى وبالضحى * الى خرد ليست بسود ولا عصل
منعمة الاطراف هيف بطونها * كواعب تمشى مشية الخيل فى الوحل
واعناقها أعناق غزلان رملة * وأعينها من أعين البقر النجل
وأثلاثها السفلى برادى ساحل * وأثلاثها الوسطى كثيب من الرمل
وأثلاثها العليا كأن فروعها * عناقيد تغذى بالدهان وبالعسل
وترمى فتصطاد القلوب عيونها * وأطرافها ماتحسن الرمى بالنبل
زرعن الهوى فى القلب ثم سقينه * صبابات ماء الشوق بالأعين النجل
رعايب ماصدن القلوب وانما * هى النبل ريشت بالعتور وبالكحل

ففيم دماء العاشقين مطلة * بلا قود عند الحسان ولا عقل
ويقتلن أبناء الصبابة عنوة * أما فى الهوى يارب من حكم عدل

وقال أبو الحسن العلوى سألت الوالبى عن أحسن شئ قاله المجنون فى العفة فانشدنى

ألا ياشفاء النفس لو يسعف النوى * ونجوى فؤادى لا تباح سرائره
اثينى فتى حققت قولى عدوه * عليه وقلت فى الصديق معاذره
أحبك ياليلى على غير ريبة * وماخير حب لا تعف ضمائره

(وأنشد) يجيشون فى ليلى على ولم أنل * مع العذل من ليلى حراما ولا حلا
سوى ان حبا لو يشاء أقلها * ولو تبتغى ظلا لكان لها ظلا
ألا حبذا اطلال ليلى على البلا * وما بذلت لى من نوال وان قلا
فما يتمادى العهد الا تجددت * مودتها عندى وان زعمت ان لا

وقال بعضهم بينما المجنون ذات يوم جالس اذ مر به غراب فانشأ يقول

ألا ياغراب البين ان كنت هابطا * بلادا لليلى فالتمس ان تكلما
وبلغ تحياتى اليها وصبوتى * وكن بعدها عن سائر الناس أعجما

وقال بينما المجنون ذات يوم فى خطرات جنونه وحيرته لا يدرى أين يتوجه اذ لاح البرق له فوقف ساعة ثم قال

ألا لا أحب السير الا مصعدا * ولا البرق الا أن يكون يمانيا
على مثل ليلى يقتل المرء نفسه * وان كنت من ليل على اليأس طاويا
اذا ما تمنى الناس روحا وراحة * تمنيت ان ألقاك ياليلى خاليا
أرى سقمافى الجسم أصبح ثاويا * وحزنا طويلا رائحا ثم غاديا
ونادى منادى الحب أين أسيرنا * لعلك ما تزداد الا تماديا
حملت فؤادى ان تعلق حبها * جعلت له من زفرة الموت فاديا

(وقال أيضا) لقد طرقتنى أم خشف وانها * اذا صرع القوم الكرى لطروق
أقام فريق من اناس بودهم * بذات الشرى عندى وبات فريق
بحاجة محزون كئيب فؤاده * رهين ببيضات الحجال صديق
تحيلن ان هبت لهن عشية * جنوب وان لاحت لهن بروق
فيا كبدا أخشى عليها وانها * مخافة هضبات اللوى لخفوق
كان فصول الرقم حين جعلتها * غديا على أدم الحجال عنوق
وفيهن من تجل النساء بحلة * تكاد على غر السحاب تروق

هبان فاما الدعص من أخرياتها * فوعت وأما خصرها فدقيق

(وقال أيضا) أقول لقمقام بن زيد ألا ترى * سنا البرق يبدو للعيون النواظر

فان تبك للبرق الذى هيج الهوى * أعنك وان تصبر فلست بصابر

سقى الله حيا بين ضارة والحمى * حمى الرشف صوب المدجنات المواطر

أمين وادى الله من كان منهم * اليهم ووقاهم صروف المقادر

(وقيل) انه مر ذات يوم بدوحة مديدة الظل باسقة الاغصان وريقة الافنان فى يوم غليل شديد القيظ فاستند الى ساقها واستظل بظلها وقد خامرته الهموم وعلاه الجنون فرقدت عيناه فما انتبه الا بصفير طائر على الشجرة فانتبه فزعا مرعوبا فانشأ يقول

لقد هتفت فى جنح ليلى حمامة * على فنن وهنا وانى لنائم

فقلت اعتذارا عند ذاك وانني * لنفسى فيما قد أتيت للائم

أ أزعم انى عاشق ذو صبابة * بليلى ولا أبكى وتبكى البهائم

كذبت و بيت الله لو كنت عاشقا * لما سبقتنى بالبكاء الحمائم

(وقال أيضا)

هوى صاحبى ريح الشمال اذا جرت * وأهوى لنفسى ان تهب جنوب

فو يلى على العذال ما يتركوننى * بغمى اما فى العاذلين لبيب

يقولون لو عزيت قلبك لارعوى * فقلت وهل للعاشقين قلوب

دعانى الهوى والشوق لما ترنمت * هتوف الضحى بين الغصون طروب

تجاوب ورقا قد أصحن لصوتها * فكل لكل مسعد ومجيب

فقلت حمام الايك مالك باكيا * أفارقت الفا أم جفاك حبيب

تذكرنى ليلى على بعد دارها * وليلى قتول للرجال خلوب

وقد رابنى ان الصبا لا تجيبنى * وقد كان يدعونى الصبا فاجيب

سبى القلب الا أن فيه تجلدا * غزال باعلى الماتحين ربيب

فكم غزال الماتحين فانه * يدانى وان لم يشفنى لطبيب

فلو أن مابى بالحصا فلق الحصا * وبالريح لم يسمع لهن هبوب

ولو أننى أستغفر الله كلما * ذكرتك لم تكتب على ذنوب

فدومى على عهد فاست بزائل * عن العهد منكم ما أقام عسيب

(وقال) أموت اذا شطت واحى اذا دنت * وتبعث أحزانى الصبا ونسيمها

فمن أجل ليلى تولع العين بالبكا * وتأوى الى نفس كثير همومها

كان الحشى من تحته علقت به * يد ذات أظفار فادمت كلومها

(قيل) ان المجنون صحب يوما أصحاب ابل واستروح بهم فنزلوا منزلا لم يجدوا لأبلهم فيه ماء فدأجهدهم الكلال فباتوا ليلتهم فلما نور الصباح قدح أحدهم نارا فكلما التهبت أطفأتها الريح والمطر فلما طال ذلك عليهم أنشأ المجنون يقول

ياموقد النار يذكيها ويخمدها * قر الشتاء بارياح وامطار
قم فاصطل النار من قلبي مضرمة * فالشوق يضرمها ياموقد النار
و يا أخا الذود قد طال الظما بها * لم تدر ما الرى من جدب واقتار
رد المطى على عيني ومحجرها * تروى المطى بدمع مسبل جار
يامزمع البين ان جد الرحيل فلا * كان الرحيل فانى غير صبار

(وقال) أقول لاصحابى وقد طلبوا الصلا * تعالوا اصطلوا ان خفتم القر من صدرى
فان لهيب النار بين جوانحى * اذا ذكرت ليلى أحر من الجمر
فقالوا نريد الماء نسقى ونستقى * فقلت تعالوا فاستقوا الماء من نهرى
فقالوا وأين النهر قلت مدامعى * سيغنيكم دمع الجفون عن الحفر
فقالوا ولم هذا فقلت من الهوى * فقالوا لحاك الله قلت اسمعوا عذرى
ألم تعرفوا وجها لليلى شعاعه * اذا برزت يغنى عن الشمس والبدر
يمر بوهمى خاطر فيؤدها * ويجرحها دون العيان لها فكرى
منعمة لو قابل البدر وجهها * لكان له فضل مبين على البدر
هلالية الاعلى مطلخة الذرا * مرجرجة السفلى مهفهفة الخصر
مبتلة هيفاء مهضومة الحشا * موردة الخدين واضحة الثغر
مدملجة الساقين بض بضيضة * مفلجة الانياب مصقولة الخمر
فقالوا أمجنون فقلت موسوس * أطوف بظهر البيد قفرا الى قفر
فلا ملك الموت المريح يريحنى * ولا أنا ذو عيش ولا أنا ذو صبر
وصاحت بوشك البين منها حمامة * تغنت بليل فى ذرى ناعم نضر
على دوحة يستن تحت أصولها * نواقع ماء مده رضف الصخر
مطوقة طوقا ترى فى خطامها * أصول سواد مطمئن على النحر
أرنت باعلى الصوت منها فهيجت * فؤادا معنى بالمليحة لو تدرى
فقلت لها عودى فلما ترنمت * تبادرت العينان سحا على الصدر
كان فؤادى حين جد مسيرها * جناح غراب رام نهضا الى الوكر

فودعتها والنار تقدح فى الحشا * وتوديعها عندى أمر من الصبر
ورحت كانى يوم راحت جمالهم * سقيت دم الحياة حين انقضى عمرى
أبيت صريع الحب دام من الهوى * وأصبح منزوع الفؤاد من الصبر
رمتنى يد الايام عن قوس غرة * بسهمين فى اعشار قلبى وفى سحرى
بسهمين مسمومين من رأس شاهق * ففودرت محمر الترائب والنحر
منای دعینی فى الهوى متعلقا * فقدمت الأننى لم يزر قبرى
فلوكنت ماء كنت من ماء مزنة * ولوكنت نوما كنت من غفوة الفجر
ولوكنت ليلا كنت ليل تواصل * ولوكنت نجما كنت بدر الدجى يسرى
عليك سلام الله ياغاية المنى * وقاتلتى حتى القيامة والحشر

(قال) ونظر ذات يوم الى طير يتحلق فى جو السماء فاتبعه بصره وأنشأ يقول

ألا أيها الطير المحلق غاديا * تحمل سلامى لاتذرنى مناديا
تحمل هداك الله منى رسالة * الى بلدان كنت بالارض هاديا
الى قفرة من نحو ليلى مضلة * بها القلب منى موثق وفؤاديا
ألا ليت يوما حل بى من فراقكم * تزودت ذاك اليوم آخر زاديا

(قال موسى بن جعفر) خرج المجنون لما أصابه ما أصابه حتى أتى الشام فسأل عن أرض بنى عامر فقيل وأين أنت من أرض بنى عامر عليك بنجم كذا فرجع الى أرض بنى عامر ووقف عند جبل يقال له ثوبان فقال

وأجهشت للثوبان حين رأيته * وهلل للرحمن حين رآنى
وأذريت دمع العين لما رأيته * ونادى بأعلى صوته ودعانى
فقلت له أين الذين عهدتهم * حواليك فى خصب وطيب زمان
فقال مضوا واستودعونى بلادهم * ومن ذا الذى يبقى مع الحدثان
وانى لا بكى اليوم من حذرى غدا * فراقك والحيان مؤتلفان
سجالا وهتانا وو بلا وديمة * وسحا وتسجاما الى هملان

(قال الوالبى) ذكر ان أباه الملوح واخوته ساروا الى الصحراء ليأخذوه و يردوه الى الحى وأهل بيته وذلك بعد ما نحل جسمه واسود وجهه وجف جلده على عظامه فلما وردوا عليه لقوه قاعدا على تل من رمل وهو يخط باصبعه فلما دنوا منه نفر فناداه أبوه ياقيس أنا أبوك الملوح وهذا أخوك فطب نفسا وأبشر فقد وعدنى أبوها ان يزوجكها و يردك من نفارك و ينزل عند حكمك ورضاك فاقبل اليهم وآنس بهم فقال له أبوه ياقيس أما تتقى الله وتراقبه

كم تطيع هواك وتعصيني فقد كنت أرجى ولدي أفضلك عليهم وأوثرك فاخلفت ظني ولم تحقق أملي فليت شعري ماهي أراها ممن يوصف بالجمال والحسن وقد بلغني انها فوهاء قصيرة جاحظة العينين شهلة سمجة فعد عن ذكرها ولك في قومك من هو خير لك منها فلما سمع ثلبه فيها أنشأ يقول يقول لي الواشون ليلى قصيرة * فليت ذراعا عرض ليلى وطولها

وان بعينيها لعمرك شهلة * فقلت كرام الطير شهل عيونها

وجاحظة فوهاء لا بأس انها * مني كيدي بل كل نفسي وسولها

فدق صلاب الصخر رأسك سرمدا * فاني الى حين الممات خليلها

فلما سمعوا هذه الابيات انصرفوا قانطين فتركوه فبينما هو ذات يوم نائم اذ مر به رجل فقال

ألا ان ليلى بالعراق مريضة * وأنت خلي البال تلهو وترقد

فلو كنت يا مجنون تضني من الهوى * لبت كما بات السليم المسهد

فخر المجنون مغشيا عليه لما سمع ذلك فلما أفاق أنشأ يقول

يقولون ليلى بالعراق مريضة * فمالك لا تضنى وأنت صديق

سقى الله مرضى بالعراق فانني * على كل مرضى بالعراق شفيق

فان تك ليلى بالعراق مريضة * فاني في بحر الحتوف غريق

أهيم بأقطار البلاد وعرضها * ومالي الى ليلى الغداة طريق

كان فؤادي فيه مور بقادح * وفيه لهيب ساطع وبروق

اذا ذكرتها النفس ماتت صبابة * لها زفرة قتالة وشهيق

سقتني شمس يخجل البدر نورها * ويكسف ضوء البرق وهو بروق

عرابية الفرعين بدرية السنا * ومنظرها بادي الجمال أنيق

وقد صرت مجنونا من الحب هائما * كأني عان في القيود وثيق

أظل ذريح العقل ما أطعم الكرى * وللقلب مني أنة وخفوق

يرى حبها جسمي وقلبي ومهجتي * فلم يبق الا أعظم وعروق

فلا تعذلوني ان هلكت ترحموا * علي فقد الروح ليس يعوق

وخطوا على قبري اذا مت واكتبوا * قتيل لحاظ مات وهو عشيق

الى الله أشكو ما ألاقي من الهوى * بليلى ففي قلبي جوى وحريق

(وقال أيضا) أقول لظبي مر بي وهو راتع * أ أنت أخو ليلى فقال يقال

أيا شبه ليلى ان ليلى مريضة * وأنت صحيح ان ذا لمحال

(وقال أيضا) يقولون ليلى بالعراق مريضة * فأقبلت من مصر اليها أعودها

فوالله ماأدرى اذا أناجئتها ... أأبرئها من دائها أم أزيدها

(وروى) أن رهطا من بنى أسد خرجوا الى بلاد الشام فى بعض تجارتهم فعثروا بالمجنون فقالوا يافيس مامنع أباليلى أن يتلافى أمرك ويتداركه الآن قد صار مشهورا فى الامصار ذكرما دار بينكما من الرفث والفسوق فهلا كففت نفسك عن المعاصى وزجرتها عن القذع والامور الفظيعة حتى يدوم لك صفاء المودة وغضارة النعمة خاليا عما أنت بصدده فلما سمع مقالتهم بكى بكاء متوجع وأنشأ يقول

ألا أيها القوم الذين وشوا بنا * على غير مانقوى الاله ولا بر
ألا ينهكم عنا نقاكم فتنتهوا * ام أنتم أناس قد جبلتم على الكفر
تعالوا تقف صفين منا ومنكم * وندعوا اله الناس فى وضح الفجر
على من يقول الزور أو يطلب الخنا * ومن يقذف الخود الحصان ولا يدرى
حلفت بمن صلت قريش وجرت * له بمنى يوم الافاضة والنحر
وماحلقوا من رأس كل ملبى * صبيحة عشر قد مضين من الشهر
لقد أصبحت منى حصانا بريئة * مطهرة ليلى من الفحش والنكر
من الخفرات البيض لم تدر ما الخنا * ولم تلف يوما بعد هجمتها تسرى
ولا سمعوا من سائر الناس مثلها * ولا برزت فى يوم أضحى ولا فطر
برهرهة كالشمس فى يوم صحوها * منعمة لم تخط شبرا من الخدر
هى البدر حسنا والنساء كواكب * فشتان مابين الكواكب والبدر
يقولون مجنون بهيم بذكرها * ووالله مابى من جنون ولا سحر
اذا ماقرضت الشعر فى غير ذكرها * أبى وأبيكم أن يطاوعنى شعرى
فلا نعمت بعدى ولا عشت بعدها * ودامت لنا الدنيا الى ملتقى الحشر
عليها سلام الله من ذى صبابة * وصب معنى بالوساوس والفكر
ليالى أعطيت البطالة مقودى * تمر الليالى والسنون ولا أدرى
مضى لى زمان لو أخير بينه * وبين حياتى خالدا أبد الدهر
لقلت ذرونى ساعة وكلامها * على غفلة الواشين ثم اقطعوا عمرى

ثم جعل يدور هائما قد اشتد وسواسه وجنونه اذ مر بعقاب ساقط على وكره فدنا منه وأنشأ يقول

ألا ياعقاب الوكر وكر ضرية * سقيت الغوادى من عقاب على وكر
أبينى لنا لازال ريشك ناعما * ولازلت فى صيد مخضبة الظفر
أبينى لنا قد طال ماقد تركتنا * بعمياء لاندرى أنصبح أم نسرى

وقفت على مران أنشد ناقتى * وماهلكت لى من قلوص ولا بكر
وماأنشد البعران الاصبابة * بواضحة الخدين طيبة النشر
مفلجة الانياب لوأن ريقها * يداوى بها الموتى لقاموا من القبر
اذاذكرت ليلى أسر بذكرها * كما انتفض العصفور من بلل القطر
فقال جميع الناس لما نشدتها * بلى وفريق قال والله ماندرى
تداويت من ليلى بليلى عن الهوى * كما يتداوى شارب الخمر بالخمر
ألازعمت ليلى بأن لاأحبها * بلى وليالى العشر والشفع والوتر
بلى والذى لايعلم الغيب غيره * بقدرته تجرى السفائن فى البحر
بلى والذى نادى من الطور عبده * وعظم أيام الذبيحة والنحر
لقد فضلت ليلى على الناس مثل ما * على ألف شهر فضلت ليلة القدر

(وقال) فوالله ماأبكى على يوم ميتتى * ولكننى من وشك بينك أجزع
فصبرالامرالله ان حان يومنا * فليس لامرحمه الله مدفع

(قال على بن صالح) حججت مع أبى عيسى بن الرشيد فبينا نسرى ليلا اذنحن باعرابى يترنم بأبيات ماسمعت والله أحسن منها ونغمة ما كدت أسمع مثلها وهى

ألاهل الى شم الخزامى ونظرة * الى قرقرى قبل الممات سبيل
فأشرب من ماء الحجيلاء شربة * يداوى بها قبل الممات غليل
فيا أثلات القاع قدمل صحبتى * مسيرى فهل فى ظلكن مقيل
ويا أثلات القاع ظاهر مابدا * بجسمى على مافى الفؤاد دليل
ويا أثلات القاع من بين توضح * حنينى الى أفيائكن طويل
ويا أثلات القاع قلبى موكل * بكن وجدوى خيركن قليل
أروم انحدارا نحوها فيردنى * ويمنعنى دين على ثقيل
أحدث عنك النفس اذاست راجعا * اليك فحزنى فى الفؤاد دخيل

(وقال) أحجاج بيت الله فى أى هودج * وفى أى خدر من خدوركم قلبى
أأبقى أسيرالحب فى أرض غربة * وحاديكم يحدو بقلبى فى الركب

(وقال) ومغترب بالمرج يبكى بشجوه * وقد غاب عنه المسعدون على الحب
اذا ماأتاه الركب من نحو أرضه * تنفس يستشفى برائحة الركب

فقال أبو عيسى على بالرجل فتفرقت الخيل فى طلبه يمنة ويسرة فما كان الاهنيهة حتى أتى برجل ضئيل الجسم ناحل البدن عريان فقال له من أنت لامك الهبل فوالله ماانتهنه

ان قال أسرع من مخرج نفسه وارتد اطرفه

أنا الوامق المشغوف والله ناصرى * ومنتقمى ممن يجور ويظلم
أنا الناحل المهموم والقائم الذى * أراعى الثريا والخليون نوّم
* أظل بحزن دائم وتحسر * وأشرب كاسافيه سم وعلقم
فحتام ياليلى فؤادى معذب * بروحى تقضى مانحب وتحكم
لعمرى مالاقى جميل بن معمر * كوجدى بليلى لاولم يلق مسلم
ولم يلق قابوس وقيس وعروة * ولم يلقه قبلى فصيح وأعجم
صبا يوسف واستشعر الحب قلبه * ولا كاد داود من الحب يسلم
وبشر وهند ثم سعد ووامق * وثوبة أضناه الهوى المتقسم
وهاروت لاقى من جوى الحب سطوة * وماروت فاجاه البلاء المصمم
ولم يخل منه المصطفى سيد الورى * أبو القاسم الزاكى النبى المكرم
أبيت صريع الحب باك من الهوى * ودمعى على خدى يفيض ويسجم
ولولا طروق الليل أودت بنفسه * منعمة اللحظين تبرى وتسقم
اذا هى زادت فى النوى زاد فى الهوى * فلا قلبه يسلو ولا هى ترحم
أعارته أنفاس الصبا بك صبوة * لها بين جنبيه سعير مضرم
ألا ان دمع الصب عما يجنه * وان لم يفه يومابه متكلم
لسانى عنى فى الهوى وهو ناطق * ودمعى فصيح فى الهوى وهو أعجم
وكيف يطيق الصب كتمان سره * وهل يكتم الوجد امرؤ وهو مغرم
عذيرى من طيف أتى بعد موهن * برامة حزوى عرفه يتقدم
تنفس روض جاده ماء مزنة * وأطرافه تبكى الندى ثم تبسم

قال له أبو عيسى أما تحن الى أكناف الحمى ويرتاح قلبك الى أقطار نجد وبلاد ليلى فزفر زفرة ثم رنّ وقال

تعز بصبر لاوجدك لاترى * بشام الحمى احدى الليالى الفوائر
كأن فؤادى من تذكره الحمى * وأهل الحمى يهفو به ريش طائر

قال على فوالله لقد أبكانا جميعا ثم أمر له أبو عيسى بأثواب شريفة ودراهم كثيرة فقلنا أيد الله الاميرانه لمجنون مايلبس ثوبا الا قده ورماه فعد عنه الى ماسواه وسله أن ينشدك بعض أشعاره فقلنا له هل لك أن تروى لمولانا الاميرشيأ من شعرك فطفق يبكى ويقول

وانى وان لم آت ليلى وأهلها * لبالك بكاطفل عليه التمائم

بكاليس بالنزر القليل ودائما * كما الهجر من ليلى على الدهر دائم
هجرتك أياما بذى الغمر اننى * على هجر أيام بذى الغمر نادم
فلما مضت أيام ذى الغمر وارتمى * بى الهجر لامتنى عليك اللوائم
وانى وذاك الهجر ما تعلمينه * كعازبة عن طفلها وهى رائم
ألم تعلمى انى أهيم بذكرها * على حين لا يبقى على الوصل هائم
أظل أمنى النفس اياك خاليا * كما يتمنى بارد الماء صائم
(وقال) ألا أيها القلب اللجوج المعذل * أفق عن طلاب البيض ان كنت تعقل
أفق قد أفاق الوامقون وانما * تمادیك فى ليلى ضلال مضلل
سلا كل ذى ود عن الحب وارعوى * وأنت بليلى مستهام موكل
فقال فؤادى ما اجترت ملامة * اليك ولكن أنت باللوم تعجل
فعينك لما ان عينك حملت * فؤادك ما يعيا به المتحمل
لحا الله من باع الخليل بغيره * فقلت نعم حاشاك ان كنت تفعل
وقلت لها بالله ياليل اننى * أبر وأوفى بالعهود وأوصل
هى اننى أذنبت ذنبا علمته * ولا ذنب لى ياليل فالصفح أجمل
فان شئت هاتى نازعينى خصومة * وان شئت فتلا ان حكمك أعدل
نهارى نهار طال حتى ملمته * وليلى اذا ما جننى الليل أطول
وكنت كذئب السوء اذ قال مرة * لبهم رعت والذئب غرثان مرمل
ألست التى من غير شئ شتمتنى * فقالت متى ذا قال ذا عام أول
فقالت ولدت العام بل رمت كذبة * فهاك فكلنى لا يهنيك مأكل
وكنت كذباح العصافير دائبا * وعيناه من وجد عليهن تهمل
فلا تنظرى ليلى الى العين وانظرى * الى الكف ماذا بالعصافير تفعل
(وقال) أقول لصاحبى والعيس تهوى * بنا بين المنيفة فالضمار
تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار
ألا ياحبذا نفحات نجد * وريا روضة غب القطار
وأهلك اذ يحل الحى نجدا * وأنت على زمانك غير زار
شهور ينقضين وما شعرنا * بانصاف لهن ولا سرار
فاما ليلهن فخير ليل * وأطول ما يكون من النهار
(وقال) من أجل سارى دجى الليل لامع * جفوت حذار البين لين المضاجع

علام تخاف البين والبين نافع * اذا كان قرب الدار ليس بنافع
اذا لم تزل ممن تحب مروعا * بغدر فان البين ليس برائع
(وقال) سأبكي على مافات منى صبابة * وأندب أيام السرور الذواهب
وامنع عيني ان تلذ بغيركم * وانى وان جانبت غير مجانب
وخير زمان كنت أرجو دنوه * رمتنى عيون الناس من كل جانب
فاصبحت مرحوما وكنت محسدا * فصبرا على مكروهها والعواقب
ولم أرها الا ثلاثا على منى * وعهدى بها عذراء ذات الذوائب
تبدت لنا كالشمس تحت غمامة * بدا حاجب منها وضنت بحاجب
(وقال أيضا) أحن اذا رأيت جمال قومى * وا بكى ان سمعت لها حنينا
سقى الغيث المجيد بلاد قومى * وان خلت الديار وان بلينا
على نجد وساكن أرض نجد * تحيات يرحن ويغتدينا
(وقال أيضا) بنفسى من لا بد لى ان أهاجره * ومن أنا فى اليسور والعسر ذاكره
ومن قد رماه الناس بى فاتقاهم * بهجرى الا ما تجن ضمائره
فمن أجلها ضاقت على برحبها * بلادى اذا لم أرض ممن أجاوره
ومن أجلها أحببت من لا يحبنى * وباغضت من قد كنت حينا أعاشره
أتهجر بيتا للحبيب تعلقت * به الحب والاعدام أم أنت زائره
وكيف خلاصى من جوى الحب بعدما * يسر به بطن الفؤاد وظاهره
وقد مات قبلى أول الحب فانقضى * فان مت أضحى الحب قد مات آخره
وقد كان قلبى فى حجاب يكنه * فجئت من دون الحجاب يباشره
أصد حياء ان يلج بى الهوى * وفيك المنى لولا عدو أحاذره
(وقال أيضا) يا من شغلت بهجره ووصاله * هم المنى ونسيت يوم معادى
والله ما التفت الجفون بنظرة * الا وذكرك خاطر بفؤادى
(وقال أيضا) ومفروشة الخدين ورد امضرجا * اذا جشته العين عاد بنفسجا
شكوت اليها طول ليلى بعبرة * فأبدت لنا بالغنج درا مفلجا
فقلت لها منى على بقبلة * أداوى بها قلبى فقالت تغنجا
بليت بردف لست أسطع حمله * يجاذب أعضائى اذا ما تزجرجا
(وقال أيضا) فؤادى بين اضلاعى غريب * ينادى من يحب فلا يجيب
أحاط به البلاء فكل يوم * تقارعه الصبابة والنحيب

لقد جلب البلاء على قلبي * فقلبي مذ علمت له جلوب
فان تكن القلوب بمثل قلبي * فلا كانت اذا تلك القلوب

(وقال أيضا) ومستوحش لم يمس في دار غربة * ولكنه ممن يود غريب

(وقال أيضا) بيضاء باكرها النعيم كانها * قمر توسط جنح ليل أسود
موسومة بالحسن ذات حواسد * ان الحسان مظنة للحسد
وترى مدامعها ترقرق مقلة * سوداء ترغب عن سواد الاثمد
خود اذا كثر الكلام تعوذت * بحمى الحياء وان تكلم تقصد

(وقال أيضا) أحن الى نجد وانى لآيس * طوال الليالى من قفول الى نجد
وان يك لا ليلى ولا نجد فاعترف * بهجرا الى يوم القيامة والوعد

(وقال أيضا) ألا انما أفنى دموعى وشفنى * خروجى وتركى من أحب ورائيا
ومالى لا يستنفد الشوق عبرتى * اذا كنت من دار الاحبة نائيا
اذا لم أجد عذرا لنفسى ولمتها * حملت على الاقدار ما كان جاريا

(قال) فلما فرغ من انشاد هذه الاشعار ظهر له غزالان فى أصل جبل فتبعهما حتى وقف بحذائهما وجعل ينظر اليهما ويبكى ويقول

أيا جبل الثلج الذى فى ظلاله * غزالان مكحولان مؤتلفان
غزالان شبا فى نعيم وغبطة * ورغدة عيش ناعم عطران
أرغتهما ختلا فلم أستطعهما * ففرا وشيكا بعد ما قتلانى
خليلى أما أم عمرو فنهما * وأما عن الاخرى فلا تسلانى
فما صاديات حمن يوما وليلة * على الماء دون الورد هن حوان
يرين حباب الماء والموت دونه * وهن لاصوات السقاء روان
بأكثر منى حسرة وصبابة * اليها ولكن الفراق عرانى
خليلى انى ميت أو مكلم * لليلى بحاجى فامضيا وذرانى
أقل حاجتى وحدى فيارب حاجة * قضيت على هول وخوف مكان
وان أحق الناس منى تحية * وشوقا لها من لو يشاء شقانى
ومن قادنى للموت حتى اذا صفت * مشاربه سم الذعاف سقانى

(وقال أيضا) أحبك حبا لو تحبين مثله * أصابك من وجد على جنون
وصرت بقلب عاش أمانهاره * حزين وأما ليله فأنين

ثم نهض من الواديين ومر على وجهه يدور فى الصحراء فمر برجلين قد قنصا ظبيا

وربطاه فدنا منهما المجنون وتأمله ساعة ثم قال لهما اختارا شاة من غنمي مكانه وخلياه فأبيا عليه فلم يزل بهما حتى أعطاهما أربع شياه من غنمه مكانه ثم خلياه فانشأ يقول

شريت بشاتي شبه ليلى ولو أبوا * لاعطيت من مالي طريفي وتالدي
فلو كنتما حرين مابعتما معا * شبيها لليلى بيعة المتزايد
وأعنقتماها رغبة في ثوابها * ولم ترغبا في ناقص غير زائد

(وقال أيضا) ياصاحبي اللذين اليوم قد أخذا * في الحبل شبها لليلى ثم غلاها
اني أرى اليوم في أعطاف حبلكما * مشابها أشبهت ليلى خلاها
وأرشداها الى خضراء معشبة * يوما وان طلبت ألفا فدلاها
وأورداها غدير الا عدمتكما * من ماء مزن قريب عند مرعاها

ثم انه مر بابني عمه وكانوا معادين له يسخرون منه و يهزؤن به و يقولون كيف ليلى وكيف حبك لها فاذا ذكرت ليلى له رجع اليه عقله فيجلس اليهم يحدثهم و ينشدهم ماقال فيها من الشعر فيقولون والله مابه من جنون وانه لعاقل فاذا سمع منهم هذه المقالة خنقته العبرة وأنشأ يقول

أيا ويح من أمسى يخلس عقله * فأصبح مذهوبا به كل مذهب
خليعا من الخلان الا معذبا * يضاحكني من كان يهوى تجنبي
اذا ذكرت ليلى عقلت وراجعت * روائع قلبي من هوى متشعب
وقالوا صحيح مابه طيف جنة * ولا الهم الا بافتراء التكذب
ولي سقطات حين أغفل ذكرها * يغوص عليها من أراد تعقبي
وشاهد وجدي دمع عيني وحبها * بري اللحم عن أحناء عظمي ومنكبي
تجنبت ليلى أن يلج بي الهوى * وهيهات كان الحب قبل التجنب
فما مغزل ادماء بات غزالها * بأسفل نهي ذي عرار وخلب
بأحسن من ليلى ولا أم فرقد * غضيضة طرف رعيها وشط ربرب
نظرت خلال الركب في رونق الضحى * بعيني قطامي نما فوق عرقب
الى ظعن تحدى كأن زهاءها * نواعم أثل أو سقيات أثلب
ولم أر ليلى غير موقف ساعة * ببطن منى ترمي جمار المحصب
فأصبحت من ليلى الغداة كناظر * مع الصبح في أعقاب نجم مغرب
ألا انما غادرت يا أم مالك * صدى أينما تذهب به الريح يذهب
حلفت بمن أرسى ثبيرا مكانه * عليه ضباب مثل رأس المعصب
ومايسلك المومأة من كل نقصة * طليح كجفن السيف تهدي لمركب

خوارج من نعمان أو من سفوحه * الى البيت أو يطلعن من نجد كبكب
له حظه الأوفى اذا كان غائبا * وان جاء يبنى نيلنا لم يؤنب
لقد عشت من ليلى زمانا أحبها * أرى الموت منها فى مجيئى ومذهبى
ولما رأت أن التفرق فلتة * وأنا متى ما نفترق نتشعب
أشارت بموشوم كان بنانه * من اللين هداب الدمقس المهذب

(قال عوانة) خرج منا رجل الى وادى القرى مع جماعة يمتارون فمروا على طريقهم وعثروا بالمجنون فقالوا يا قيس نرك محبا لليلى فقال نعم قالوا أفلا تأتى جبلى نعمان قال فأية ريح تهب من أرضها قالوا الصبا فاقام بها وأنشأ يقول

أيا جبلى نعمان بالله خليا * سبيل الصبا يخلص الى نسيمها
أجد بردها أو يشف منى حرارة * على كبد لم يبق الا صميمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت * على نفس محزون تجلت همومها
ليالى أهلونا بنعمان جيرة * واذا نحن نرضيها بدار نقيمها
ألا ان أدوائى بليلى قديمة * وأقتل داء العاشقين قديمها
تذكرت وصل الناعجيات بالضحى * ولذة عيش قد تولى نعيمها
وأنت التى هيجت عينى بالبكا * فأسجم عراباها فطال سجومها
وقد قذيت عينى بليلى وأتعبت * قذاها وقد يأتى على العين شؤمها
خليلى قوما بالعصابة فاعصبا * على كبد لم يبق الا رميمها

(وقال) خليلى مرا بى على الابرق الفرد * وعهدى بليلى حبذا ذاك من عهد
ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد * فقد زادنى مسراك وجدا على وجدى
ان هتفت ورقاء فى رونق الضحى * على فنن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكى الوليد ولم أزل * جليدا وأبديت الذى لم أكن أبدى
وأصبحت قد قضيت كل لبانة * تهامية واشتاق قلبى الى نجد
اذا وعدت زاد الهوى لانتظارها * وان بخلت بالوعد مت على الوعد
وان قربت دارا بكيت وان نأت * كلفت فلا للقرب أسلو ولا البعد
أحن الى نجد فيا ليت اننى * سقيت على سلوانة من هوى نجد
ألا حبذا نجد وطيب ترابه * وأرواحه ان كان نجد على العهد
وقد زعموا أن المحب اذا دنا * يمل وان النأى يشفى من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * على ان قرب الدار خير من البعد

على ان قرب الدار ليس بنافع * اذا كان من تهواه ليس بذى ود

ثم مضى على وجهه واشتد به الشوق فكان لا يلبس قميصا الا خرقه ولا درعا الا مزقه وترك محادثة الناس وصار لا يفقه شيأ قد اختلس لبه واختطفته الاحزان والكرب وخامره الجنون وعلاه الامر الفظيع فاذا ذكرت له ليلى آب اليه عقله وأفاق من غشيته وتجلت عنه غمرته فاذا قطع ذكرها عاد الى وسواسه وسوء حاله يأنس بالوحش ويستريح اليه ويتنسم الريح من تلقاء نجد (قال الوالبى) ثم ولى عليهم نوفل بن مساحق قال فبينما نوفل فى بعض طريقه اذ مر برجل عريان كأصح مايكون من الرجال وهو قاعد يلعب بالتراب قد جمع العظام حوله فدنا منه فقال والله مارأيت أعجب من هذا الفتى ياغلام اطرح عليه ثوبا فقال له بعض أصحابه أتدرى من هذا قال لا قالوا هذا مجنون بنى عامر قال نوفل والله لقد كنت أحبه وأحب لقاءه فكيف لى بالدنو منه قيل له اذا ذكرت له ليلى فانه يأنس فدنا منه نوفل وقال أيها المشغوف ان ليلى تقرأ عليك السلام فلما ذكرها رجع اليه عقله وأقبل اليه يحدثه كأصح مايكون من الرجال وهو يبكى وينكت الارض باصبعه ويقول

أياهجر ليلى قد بلغت بى المدى * وزدت على مالم يكن بلغ الهجر
عجبت لسعى الدهر بينى وبينها * فلما انقضى مابيننا سكن الدهر
فياحبها زدنى جوى كل ليلة * وياسلوة الأيام موعدك الحشر
تكاد يدى تندى اذا ماالمستها * وينبت فى أطرافها الورق الخضر
ووجه له ديباجة قرشية * به تكشف البلوى ويستنزل القطر
ويهتز من تحت الثياب قوامها * كما اهتز غصن البان والفنن الخضر
فياحبذا الاحياء مادمت فيهم * وياحبذا الاموات ان ضمك القبر
وانى لتعروني لذكراك نفضة * كما انتفض العصفور بلله القطر
عسى ان حججنا واعتمرنا وحرمت * زيارة ليلى أن يكون لنا الاجر
فما هو الا أن أراها فجاءة * فابهت لا عرف لدى ولا نكر
فلو ان مابى بالحصا فلق الحصا * وبالصخرة الصماء لانصدع الصخر
ولو ان مابى بالوحوش لمارعت * ولاساغها الماء النمير ولا الزهر
ولو ان مابى بالبحار لما جرى * بأمواجها بحر اذا زخر البحر

قال له نوفل الحب صيرك الى ماأرى قال اللهم نعم وسيبلغ بى أكثر مما ترى واندفع ينشد

أياحبذات الحى حين تحملوا * بذى سلم لاجادكن ربيع
وخيماتك اللاتى بمنعرج اللوى * بلين بلا ما ان لهن رجوع

الى الله أشكو نية شقت العصا * هى اليوم شتى وهى أمس جميع
فلولم يهجنى الظاعنون لهاجنى * نوائح ورق فى الديار وقوع
تداعين فاستبكين من كان ذاهوى * نوائح لاتجرى لهن دموع
لعمرى انى يوم جرعاء مالك * لعاص لامر العاذلين مطيع
وما كاد قلبى بعد أيام جاوزت * الى باجواز البدى يريع
وان انهمال الدمع ياليل كلما * ذكرتك يوما خاليا لسريع
ندمت على ما كان منى ندامة * كما ندم المغبون حين يبيع
لعمرك ماشئ سمعت بذكره * كبينك يأتى بغتة فيروع
عدمتك من نفس شعاع فاننى * نهيتك عن هذا وأنت جميع
فقربت لى غير القريب وأشرفت * هناك ثنايا ماهن طلوع
يضعفنى حبيبك حتى كاننى * من الاهل والمال التليد نزيع
وحتى دعانى الناس أحمق مائقا * وقالوا تبوع للضلال مطيع

(وقال أيضا) خليلى هذا الربع اعلم آية * فبالله عوجا ساعة ثم سلما
ألم تعلما انى بذلت مودتى * لليلى وان الحبل منها تصرما
سألتكما بالله لما قضيتما * على فقد وليتما الحكم فاحكما
بجودى على ليلى بودى وبخلها * فسلاها أينا كان أظلما
أحن اليها كلما ذر شارق * كحب النصارى قدس عيسى بن مريما
فوالله ثم والله انى لصادق * لذكرك فى قلبى أجل وأعظما
كلامك أشهى فاعلمى لو أناله * الى النفس من برد الشراب على الظما
ووالله ما أحببت حبك فاعلمى * لنكر ولا أحببت حبك مأثما
لقد أكثر اللوام فيك ملامتى * وكانوا لما أبدوا من اللوم ألوما
وقد أرسلت ليلى الى رسولها * بأن اثقنا سرا اذا الليل أظلما
فجئت على خوف وكنت معوذا * أحاذر أيقاظا عداة ونوما
فبت وباتت لم نهم بريبة * ولم نجترح ياصاح والله محرما
وكيف أعزى القلب عنها تجلدا * وقد أورثت فى القلب داء مكتما
فلو أنها تدعو الحمام أجابها * ولو كلمت ميتا اذا لتكلما
ولو مسحت بالكف أعمى لاذهبت * عماه وشيكا ثم عاد بلا عمى
منعمة تسبى الحليم بوجهها * تزين منها عفة وتكرما

فتلك التى من كان داء دواؤه * وهاروت كل السحر منها تعلما

فلما أتم هذه الابيات قال له نوفل هل لك أن تجيء معى حتى أقدم بلادك وأخطبها لك وأرغبهم فى جميع ما يحتاجون اليه قال هل أنت فاعل ذلك قال نعم والله ان خرجت معى لاجهدن ولو غرمت فيك ملكى وماحوته يدى ثم أمر فادخل الحمام وأمر الحجام فأخذ شعره وغير حليته وكساه كسوة فاخرة فلما خرج نوفل أخرج المجنون معه فلما كان بالقرب من بلادهم بلغهم ذلك فتلقوه بالسلاح الشاك وقالوا والله لايدخل المجنون منزلنا أبدا وقد أهدر السلطان دمه وأقبل عليهم نوفل وأدبر فأبوا الا المحاربة وتشمروا للمقارعة فلما رأى نوفل ذلك قال انصرف فان الامر عندهم لصعب فانصرف المجنون عنه بخيبة وقد كان أمر له نوفل بقلائص فردها عليه وقال ماوفيت لى بالعهد ثلاثا وأنشأ يقول

رددت قلائص القرشى لما * رأيت النقض منه للعهود

وراحوا مقصرين وخلفونى * الى حزن أعالجه شديد

أحب السبت من كافى بليلى * كأنى يوم ذاك من اليهود

(وحدثت) عن أبى عمرو الشيبانى قال كان سبب توحش المجنون أنه كان ذات يوم بضرية فناداه مناد وهو يقول

كلانا يا أخى نحب ليلى * بنى وفيك من ليلى التراب

لقد ختلت فؤادك ثم بانت * بقلبى فهو مهموم مصاب

قال فتنفس الصعداء وغشى عليه ساعة فكان سبب توحشه هذه الأبيات (قال أبو بكر الوالبى) لما انصرف المجنون عن نوفل بخيبة وأبى أهلها أن يزوجوها منه مر على وجهه والصبيان يصيحون من أراد أن يرى عاشقا سمينا فلينظر الى هذا فانشأ يقول

أرى الناس أما من تجدد وصله * فغث وأما من خلا فسمين

تخبرنى الاحلام أنى أراكم * فياليت أحلام المنام يقين

شهدت بأنى لم أخنك مودة * وانى بكم حتى الممات ضنين

وان فؤادى لايلين الى هوى * سواك وان قالوا بلى سيلين

(وقال أيضا) أنفس العاشقين للشوق مرضى * وبلاء المحب لايتقضى

عبرات المحب كيف تراها * بعضها يستحث فى الخد بعضا

ليس يخلو جوا لهوى ان تراه * كل يوم يلام أو يترضى

باكيا ساهيا نحيلا ذليلا * ليس يهدأ وليس يطعم غمضا

(وقال أيضا) ألا ليتنا كنا غزالين نرتعى * رياضا من الحوزان فى بلد قفر

ألا ليتنا كنا حمامى مفازة * نطير ونأوى بالعشى الى وكر
ألا ليتنا حوتان فى البحر نرتمى * اذا نحن أمسينا نلجج فى البحر
* ويا ليتنا نحيا جميعا وليتنا * نصير اذا متنا نجيعين فى قبر
نجيعين فى قبر عن الناس بمعزل * ونقرن يوم البعث والحشر والنشر

(وقال أيضا) أرقت وعادنى هم جديد * فسمى للهوى نضو بليد
أراعى الفرقدين مع الثريا * كذاك الحب أهونه شديد
علقت مليحة الخدين وردا * تشبه حسن مطلعها السعود
أهيم بذكرها وأظل صبا * وعينى بالدموع لها تجود
ألا ليت لحدك كان لحدى * اذا ضمت جنائزنا اللحود

(قال) فبينما هو ذات يوم يدور اذ أبصر سربا من الظباء فأنشأ يقول

أأترك ليلى ليس بينى وبينها * سوى ليلة انى اذا لصبور
هبونى امرأ منكم أضل بعيره * له ذمة ان الذمام كبير
وللصاحب المتروك أعظم حرمة * على صاحب من أن يضل بعير
عفا الله عن ليلى الغداة فانها * اذا وليت حكما على تجور
فما أكثر الاخبار ان قد تزوجت * فهل يأتنى بالطلاق بشير

(وقيل) خرج الملوح أبو المجنون فى عدة من عشيرته ومعه المجنون وذلك قبل أن يغشو أمره فمر بواد يقال له البلاكث فبينما هم فى سيرهم اذ قال المجنون لفتى منهم كان يأنس به ويفشى سره اليه ويحك انى ذكرت ليلى ولا بد والله من الانصراف فان نفسى تكاد تهلك شوقا اليها فناشده فأبى فقال استأذن أباك فقال اذا لا يأذن لى ولكن أنا منصرف وحدى قال وأنا معك ولكنى أعلم أخى فاعلمه فقال وأنا معكما فتخلفوا كأنهم يقضون حاجة ثم عبروا وحولوا رؤس ابلهم وقال

بينما نحن بالبلاكث بالقا * ع سراعا والعيس تهوى هويا
خطرت خطرة على القلب من ذكـ * ـراك وهنا فما استطعت مضيا
قلت لبيك اذ دعانى لك الشو * ق وللحادين كرا لمطيا

(قال الوالبى) فلما طار به الوجد ولم يقدر على النظر خرج متنكرا يريد حى ليلى فلما انتهى الى قرب الحى بقى متحيرا لم يدر كيف يحتال ويصنع فى دخول الحى عسى أن ينظر اليها نظرة فبينما هو كذلك اذ رأى عجوزا معها سائل فى عنقه سلسلة تدور به على الأبواب فقال يا عجوز ما تريدين من هذا السائل قالت نصف ما يأخذ قال ضعى هذه السلسلة على عنقى وخذى ما على

من الثياب فوضعتها على عنقه وأقبلت تدور به على الأبواب والصبيان يرمونه بالحجارة ويصيحون بالكلام عليه فلما صار قريبا من خباء ليلى أنشد يقول

هنيئا مريا ما أخذت وليتنى * أراها وأعطى كل يوم ثيابيا
ويا ليتها تدرى باين خليلها * وانى أنا الباكى عليها بكائيا
خليلى لو أبصرتمانى وأهلها * لدى حضور خلتمانى سوائيا
ولما دخلت الحى خلفت موقدى * بسلسلة أسعى أجر ردائيا
أميل برأسى ساعة وتقودنى * عجوز من السؤال تسعى أماميا
وقد أحدق الصبيان بى وتجمعوا * على وشدوا بالكلاب ضواريا
نظرت الى ليلى فلم أملك البكا * فقلت ارحموا ضعفى وشدة ما بيا
فقامت هيو باو النساء من اجلها * تمشين نحوى اذ سمعن بكائيا
معذبتى لولاك ما كنت سائلا * أدور على الابواب فى الناس عاريا
وقائلة وارحمة لشبابه * فقلت أجل وارحمة لشبابيا
أصاحبة المسكين ماذا أصابه * وماباله يمشى الوجى متناهيا
وماباله يبكى فقلت لما به * ألا انما أبكى لها لا لما بيا
بنى عم ليلى من لكم غيرانتى * مجد لليلى ماحييت القوافيا
وددت على طيب الحياة لوانها * يزاد لليلى عمرها من حياتيا
فما زادنى الواشون الا صبابة * وما زادنى الناهون الا أعاديا
فيا أهل ليلى كثر الله فيكم * من امثالها حتى تجودوا بهاليا
فماس جنبى الارض حتى ذكرتها * والا وجدت ريحها فى ثنائيا

فلما فرغ من شعره مر على وجهه عريانا لا يلوى على شئ فمر بطبيبين وهما على قارعة الطريق فدنا منهما وقال هل فيكما من يداوينى قالا من أنت قال المجنون المستهام قالا ما للعشاق عندنا دواء ولكن أبلغ من حبيب ضجيع الى جنبه فقال

طبيبان لو داويتمانى أجرتما * فما لكما تستغنيان عن الاجر
فقالا بحزن مالك اليوم حيلة * فمت كمدا أو عز نفسك بالصبر
وقالوا دواء الحب غال ودواؤه * رخيص ولا ينبيك شئ كمن يدرى
فما برحا حتى كتبت وصيتى * ونشرت أكفانى وقلت احفروا قبرى
فما خير عشق ليس يقتل أهله * كما قتل العشاق فى سالف الدهر
ألا حبذا البيض الاوانس كالدمى * وان كن يسكرن الفتى أيما سكر

قال فما مضى الا قليل اذ هو بغراب ساقط على شجرة ينعق فدنا منه وقال

ألا ياغراب البين هيجت لوعتى * فويحك خبرنى بما أنت تصرخ
أبى البين من ليلى فان كنت صادقا * فلا زال عظم من جناحك يفسخ
ولا زال رام فيك فوق سهمه * فلا أنت فى عش ولا أنت تفرخ
ولا زلت عن عذب المياه منفرا * ووكرك مهدوما وبيضك يرضخ
فان طرد أردتك الحتوف وان تقع * تقيض ثعبان بوجهك ينفخ
وعاينت قبل الموت لحمك مشدخا * على جمر حر النار يشوى ويطبخ
ولا زلت فى شر العذاب مخلدا * وريشك منتوف ولحمك يشرخ

(وقال) أقول وقد صاح ابن دأية غدوة * ببعد النوى لا أخطأتك الشبائك
أفى كل يوم رائعى أنت روعة * ببينونة الاحباب الفك فارك
ولا بضت فى خضراء ما عشت بيضة * وضاقت برحبيها عليك المسالك
وفارقت أم الافرخ السوء عن قلى * وناحت على ابنيك الضروس المماحك
وأصبحت من بين الاحبة هالكا * كما أنى من بين الاحبة هالك

(وقال) أمن أجل غربان تصايحن غدوة * ببينونة الأحباب دمعك سافح
نعم جادت العينان منى بعبرة * كما سل من نظم اللآلى تطارح
ألا ياغراب البين لاصحت بعده * وأمكن من أوداج حلقك ذابح
يروع قلوب العاشقين ذوى الهوى * اذا أمنوا الشنحاج انك صائح
وعد سواء الحب واتركه خاليا * وكن رجلا راجح كما هو جامح

ثم مضى على وجهه فبينما هو يدور اذ مر بأطيار على أشجار يجاوب بعضها بعضا ويهدرن فدنا منهن وقال

ألا ياحمامات الحمى عد عودة * فانى الى أصواتكن حنون
فعدن فلما عدن عدن لشقوتى * وكدت بأسرار لهن أبين
وعدن بقرقار الهدير كأنما * شربن مداما أو بهن جنون
فلم ترعينى مثلهن حمائما * بكين فلم تدمع لهن عيون
وكن حمامات جميعا بعيطل * فاصبحن شتى ما لهن قرين
فاصبحن قد قرقرن الاحمامة * لها مثل نوح النائحات رنين
تذكرنى ليلى على بعد دارها * رواجف قلب مات وهو حزين
اذا ما خلا للنوم أرق عينه * نوائح ورق فرشهن غصون

تداعين من بعد البكاء تألفا * فقلبن أرياشا وهن سكون
فيالیت لیلی بعضهن ولیتنی * أطیر ودهری عندهن رکین
انما لیلی عصا خیزرانة * اذا غمزوها بالاکف تلین
(وقال أیضا) أجدك یاحمامات بطوق * فقد هیجت مشغوفا حزینا
أغرك یاحمامات طریق * بأنی لا أنام وتهجعینا
وانی قد برانی الحب حتی * ضنیت وما أراك تغیرینا
أراد الله محلك فی السلامی * الی من بالحنین تشوقینا
ولست وان حننت أشد وجدا * ولکنی أسر وتعلنینا
وبی مثل الذی بك غیر أنی * أحل عن العقال وتعقلینا
أما والله غیر قلی و بغض * أسد ولم أزل جزعا حزینا
لقد جعلت دواوین الغوانی * سوی دیوان لیلی محلینا
فقدما کنت أرجی الناس عندی * وأقدرهم علی ماتطلبینا
ألا لا تنسین روعات قلبی * وعصیانی علیك العاذلینا
(وقال أیضا) أان سجعت فی بطن وادحمامة * تجاوب أخری دمع عینك دافق
کانك لم تسمع بکاء حمامة * بلیل ولم یحزنك الف مفارق
ولم تری مفجوعا بشئ یحبه * سواك ولم یعشق کعشقك عاشق
بلی وأفق عن ذکر لیلی فانما * أخوالحب من ذاق الهوی وهو تائق

ثم جلس متفکرا حزینا ثم هام علی وجهه فبینما هو سائر اذ مر بسرب من قطا یتطایر فقال

شکوت الی سرب القطا اذ مررن بی * فقلت ومثلی بالبکاء جدیر
أسرب القطا هل من معیر جناحه * لعلی الی من قد هویت أطیر
وأی قطاة لم تعرنی جناحها * فعاشت بضر والجناح کسیر
والا فمن هذا یؤدی رسالة * فاشکره ان المحب شکور
الی الله أشکو صبوتی بعد کربتی * ونیران شوقی مابهن فتور
فانی لقاسی القلب ان کنت صابرا * غداة غد فیمن تسیر نسیر
فان لم أمت غما وهما وکربة * یعاودنی بعد الزفیر زفیر
اذا جلسوا فی مجلس ندروا دمی * فکیف تراها عند ذاك تجیر
ودون دمی هز الرماح کانها * توقد جمر ثاقب وسعیر

وزرق مقيل الموت تحت ظباتها * ونيل وشريان لهن مجير
اذا غمزت أصحابهن ترنمت * معطفة ليست بهن كسور
قطعن الحصى والرمل حتى تفلقت * قلائد فى أعناقها وظفور
وقالت أخاف الموت ان يشحط النوى * فيا كبدا من خوف ذاك تغور
سلوا أم عمرو هل ينول عاشق * أخو سقم أم هل يفك أسير
ألا قل لليلى هل تراها مجيرتى * فانى لها فيما لدىّ مجير
أظل بحزن ان تغنت حمامة * من الورق مطراب العشىّ بكور
بكت حين در الشوق لى وترنمت * فلا صحل تربى به وصفير
لها رفقة يسعدنها فكأنما * تعاطين كاسا بينهن تدور
بجزع من الوادى فضاء مسيلة * وأعلاه أثل ناعم وسدير
به بقر لا يبرح الدهر ساكنا * وآخر وحشى السخال يسور
(وقال أيضا) أجد باحياء الجميع بكور * وبان الاخلاء الذين تزور
وشق عصا الجيران يوم ترحلوا * نوى بالكليبات عنك تجور
براعة مكروه من البين لم يكن * لهادون تكدير الصفاء نكير
محب أتاها ان مابين بيشة * ونجران مخضر الجناب مطير
أيذهب عقلى بعد علمى وان علا * عذارى من بعد المشيب قتير
ومستجهلى بعد التحلم نسوة * أشار بليلى نحوهن مشير
تعوّدن قتل المسلمين كأنما * لهن دماء المسلمين طهور
وقلن تزوج وادع ما كان بيننا * أجارك من ريب الزمان مجير
أردن بلائى ماقضين لبانة * فقد غار أوكاد النجوم تغور
(وقال أيضا) شغف الفؤاد بجارة الجنب * فظللت ذا أسف وذا كرب
ياجارتى أمسيت مالكة * روحى وغالبة على لبى

وذكر أبو اسحق بن الهيثم أن رجلا مر بليلى وهى واقفة على باب خبائها فقالت أين تريد ياعبد الله فقال أريد بنى عامر فزفرت زفرة وقالت

ياأيها الراكب المزجى مطيته * عرج لانبئ عنى بعض ماأجد
فمارأى الناس من وجدى تضمنهم * الاووجد به فوق الذى أجد
أهوى رضاه وانى فى مودته * وحبه آخر الايام أجتهد

فلما بلغ المجنون ذلك كتب اليها مع ذلك الرجل

وأنت التي كلفتني دلج السرى * وجون القطا بالجلهتين جثوم
وأنت التي قطعت قلبي حرارة * ورقرقت دمع العين فهو سجوم
وأنت التي أغضبت قومي كلهم * بعيد الرضى دانى الصدود كظيم
وأنت التي أخلفتني ماوعدتني * وأشمت بي من كان فيك يلوم
وأبرزتني للناس ثم تركتني * لهم غرضا أرمى وأنت سليم
فلو ان قولا يكلم الجسم قد بدا * بجسمي من قول الوشاة كلوم

ثم قال ان المجنون اعتل بعلة فبعثت اليه ليلى تعوده وتقول ان نهيأت زيارتك غدا فعلت فقال

تعود مريضا أسقمته بهجرها * ولا عادته عاد لا يعرف السقما
لقد أضرمت في القلب نارا من الجوى * فما تركت عظما ولا تركت لحما
واني على هجرانها وصدودها * وما حل بي منها أرى حبها حتما
خليلي كفا لا تلوما متيما * ولا تقتلا صبا بلومكما ظلما

(وقال أيضا) وما شجاني انها يوم ودعت * تقول لنا استودع الله من أدرى
وكيف أعزي النفس بعد فراقها * وقد ضاق بالكتمان من حبها صدرى
فوالله والله العزيز مكانه * وقد كاد روحي أن يزول بلا أمرى
خليلي مرا بعد موتي بتربتي * وقولا لليلى ذا قتيل من الهجر

قال أبو بكر مر رجل بالمجنون وهو يتردى في الرمل فقال مالك يا أبا المهدى فقال

بي اليوم مابي من هيام أصابني * فاياك عني لا يكن بك مابيا
كان دموع العين تسقي جفونها * غداة رأت أظعان ليلى غواديا
عروبا أثرتها نواضح معرب * معلقة تروى نخيلا صواديا
أمرت ففاضت من فروع حثيثة * على جدول يعلو فنا متعاديا
وقد بعدوا واستطردوا الآل دونهم * بديمومة قفرا وأنزلت جاديا

قال ثم تأوه واستعبر فرأيت دموعه تتبادر على خده كاللؤلؤ المنثور وسط الجمان المفصل بالشذور شفعا ووترا وقال

ذكرت عشية الصدفين ليلى * وكل الدهر ذكراها جديد
اذا حال الغراب الجون دوني * فنقلبي الى ليلى بعيد
على ألية ان كنت أدرى * أينقص حب ليلى أم يزيد
لها في طرفها لحظات حتف * تميت بها وتحيي من تريد
وان غضبت رأيت الناس هلكى * وان رضيت فأرواح تعود

فقلن لقد بكيت فقلت كلا * وهل يبكى من الطرب الجليد
ولكن قد أصاب سواد عينى * عويد ندى له طرف حديد
فقلن فما لدمعهما سواء * أكلتا مقلتيك أصاب عود
(وقال أيضا) ألا قاتل الله الهوى ما أشده * وأسرعه للمرء وهو جليد
دعانى الهوى من نحوها فأجبته * فأصبح بى يستن حيث يريد

(حدثنا) أبو عمرو الشيبانى قال حدثنى نوفل بن مساحق قال خرجت يوما أتصيف الاروى ومعى جماعة من أصحابى فلما صرت بناحية الحمى اذا نابارا كة قد بدا منها قطيع من ظباء فى شخص انسان يرى من ظل تلك الاراكة فتعجب أصحابى منه وعرفته ساعة رأيته فتخففت من ثيابى وخرجت أمشى رويدا حتى أتيت الاراكة فرقيت عليها وأشرفت عليه وهى الظباء واذا أنا به قد تدلى الشعر على حاجبيه وعينيه فلم أكد أعرفه الا بعد هوى من النهار وهو يرتعى من ثمر الاراك لا يرفع رأسه فتمثلت بشئ من شعره وهو

على ذمتى دار لليلى كأنما * ازاران من برد لها خلقان
وكيف الى ليلى اذا رم أعظمى * وصار وسادى منكبى و بنانى
وحملت بأعلى بيشتين فأصبحت * يمانية والرمس غير يمان

وقيل ان المجنون لما شهر أمره بليلى خطبت له فأبى أبوها أن يزوجها وهكذا كانت العرب اذا شهر رجل بحب امرأة لم يزوجوها منه فاشتد وجده وتراقت سورة عشقه وكان له عم يقال له يزيد وكان شجاعا بطلا آلى ان لا يتزوج المجنون بليلى ولا أحد من الناس الا قتله فأنشأ يقول

ألا أيها الشيخ الذى ما بنا يرضى * شقيت ولا أدركت من عيشك الخفضا
شقيت كما أشقيتنى وتركتنى * أهيم من الهلاك لا أطعم الغمضا
أما والذى أبلى بليلى بليتى * وأصفى لليلى من مودتى المحضا
لا أعطيت فى ليلى الرضا من يبيعها * ولو أكثروا لومى ولو أكثر القرضا
فكم ذا كر ليلى يعيش بكربة * فينفض قلبى حين يذكرها نفضا
وحق الهوى انى أحس من الهوى * على كبدى نارا وفى أعظمى مرضا
كان فؤادى فى مخاليب طائر * اذا ذكرتها النفس شدت به قبضا
كان فجاج الارض حلقة خاتم * على فما تزداد طولا ولا عرضا
وأغشى فيحمى لى من الارض مضجعى * وأصرع أحيانا فالتزم الارضا

رضيت بقتلى فى هواها لانتى * أرى حبها حتما وطاعتها فرضا
اذا ذكرت ليلى أهيم لذكرها * وكانت منى نفسى وكنت لها أرضا
وان رمت صبرا أوسلوا بغيرها * رأيت جميع الناس من دونها بعضا

قال فلما سمع عمه هذه الابيات رق قلبه له وقال لا يتزوجها أحد سوى ابن أخى الا قتلته فمكث برهة من دهره ثم ان يزيد هلك فأنشأ يقول

خليلى هل قيظ بنعمان راجع * ليالينا أوأيامهن الصوالح
* الالا ولا أيامنا بمتالع * رواجع ماأروى بزندى قادح
اذا العيش لم يكدر على ولم يمت * يزيد واذلى ذوالعقيدة ناصح

قال فخطبوها من كل جانب فأخبرت ان أبا ليلى حج بها فرآها رجل من ثقيف فخطبها فزوجه فبلغ ذلك المجنون فأنشأ يقول

ألا ان ليلى العامرية أصبحت * تقطع الا من ثقيف حبالها
اذا التفتت والعيس صعر من البرى * بنحلة غشى عبرة العين حالها
فهم حبسوها محبس البدن وابتغى * بها المال أقوام ألا قل مالها

(وقال أيضا) ألا يابانتى ليلى بمكة ضلة * تبايعتما هل يستوى الثمنان
فما غبن المبتاع ليلى بماله * بل البائعا ليلى هما غبنان

(وقال أيضا) حبيب نأى عنى الزمان بقربه * فصيرنى فردا بغير حبيب
فلى قلب محزون وعقل مدله * ووحشة مهجور وذل غريب
فيا حقب الايام هل فيك مطمع * لرد حبيب أولدفع كروب

(حكى الوالبى) قال حدثنا رجل عن اسحق بن ابراهيم الموصلى قال خرج رجل منا الى ناحية الشام و بلاد نجد فى طلب بعير له فأتى احياء بنى عامر فاذا خيمة رفعت له فقصدها وقد بل المطر ثيابه فلما دنا اذا امرأة كلمته فقالت انزل أيها الرجل قال فنزلت وحططت رحلى وراحتا بلهم وغنمهم فاذا نعم كثيرة ورحل خصيب فقالت لبعض من كان مع الابل سلوا هذا الرجل من أين أقبل فقلت من ناحية نجد وتهامة فقالت يا عبد الله بمن نزلت هناك قلت ببنى عامر فتنفست الصعداء فقالت بأبى ونفسى بنو عامر ثم قالت وهل سمعت بفتى يقال له قيس و يلقب بالمجنون فقلت نعم والله نزلت بأبيه ولقد أتيته حتى نظرت اليه يهيم فى الصحراء مع الوحوش لا يعقل حتى تذكر له ليلى فاذا ذكروها ثاب اليه عقله فيحدث بحديثها و ينشد شعره فيها قال فرفعت الستر بينى و بينها فاذا هى شقة

فلم ترعيني قط أجمل منها وقالت هل ترى شعره قلت بلى هو الذى يقول

أنيرى مكان البدر ان أفل البدر * وقومى مقام الشمس ما استأخر الفجر
ففيك من الشمس المنيرة ضوؤها * وليس لها منك التبسم والثغر *
بلى لك نور الشمس والبدر كله * ولا حملت عينيك شمس ولا بدر
لك الشرقة اللألاء والبدر طالع * وليس لها منك الترائب والنحر
ومن أين للشمس المنيرة بالضحى * بمكحولة العينين فى طرفها فتر
وأنى لها من دل ليلى اذا انثنت * بعيني مهاة الرمل قد مسها الذعر
* تبسم ليلى عن ثنايا كانها * أقاح بجرعاء المراضين أودر *
* منعمة لو باشر الدر جلدها * لأثر منها فى مدارجها الذر *
اذا أقبلت تمشى تقارب خطوها * الى الأقرب الادنى تقسمها البهر
* مريضة أثناء التعطف أنها * تخاف على الارداف يثلمها الخصر
فما أم خشف بالعقيقين ترعوى * الى رشا طفل مفاصلها خدر
* بمخضلة جاد الربيع زهاءها * رهائم وسمى سحائبه غزر *
وقفنا على أطلال ليلى عشية * بأجرع حزوى وهى طامسة دثر
يجاد بها مزنان أسحم باكر * وآخر معهاد الرواج لها زجر *
وأوفى على روض الخزامى نسيمها * وأنوارها واخضوضل الورق النضر
* رواحا وقد حنت أوائل ليلها * روائح للاظلام ألوانها كدر *
تقلب عيني خازل بين مرعو * وآثار آيات وقد راحت الفعر
بأحسن من ليلى معيدة نظرة * الىّ التفاتا حين ولت بها السفر
* محاذية عيني بدمع كأنما * تحلب من أشفارها درر غزر
فلم أر الا مقلة لم أكد بها * أشيم رسوم الدار ما فعل الذكر
رفعن بها خوص العيون وجوّها * ملفعة ترابا وأعينها غزر *
وما زلت محمود التصبر فى الذى * ينوب ولكن فى الهوى ليس لى صبر

فقالت هل من مزيد فأنشدتها

أليس الليل يجمعنى وليلى * كفاك بذاك فيه لنا تدانى
ترى وضح النهار كما أراه * ويعلوها النهار كما علانى

قال فوالله ما أتممت البيتين حتى شهقت شهقة وسقطت على وجهها تبكى حتى ظننت ان كبدها قد تصدعت فقلت ياهذه أما تتقين الله الذى اليه معادك فما عقلت ما قلت لها ثم قامت بعد

حين وأنشأت تقول

ألا ليت شعرى والخطوب كثيرة * متى رحل قيس مستقل فراجع

بنفسى من لا يستقل برحله * ومن هو ان لم يحفظ الله ضائع

ثم أقمت عندها ثلاثا تسألنى عن خبره وتبكى بكاء يتوجع لها كبدى فوالله ماظننت أحدا يجد كوجدها ولوعتها فلما أردت الرحيل سألت عنها فاذا هى ليلى العامرية (وذكر قيس بن معمر) قال قلت لليلى من أعز خلق الله عليك قالت من اذا عثرت نهضت باسمه واذا رقدت حلمت بوجهه قيس بن الملوح قلت فهل قلت فى ذلك شعرا قالت نعم وأنشأت تقول

اذا ذهلت رجلى بدأت بذكره * وأحلم فى نومى به وأعيش

اذا ذكر المجنون زالت بذكره * قوى النفس أو كاد الفؤاد يطيش

ووالله ماكاد الفؤاد يجنه * وان كان صدرى من هواه يجيش

(قال أبو جائع لبيد بن عنبسة) حدثنى بعض الرواة أنه قيل لليلى العامرية والله لئن لم تنتهى عن ذكره لنقتلنك معا فبعثت الى القائل على يد مولاة لها رقعة مكتوبا فيها

توعدنى قومى بقتلى وقتله * فقلت اقتلونى واتركوه من الذنب

* ولا تتبعوه بعد قتلى ذلة * كفى بالذى يلقاه من سورة الحب

(وقال الحسن بن سهل) أنشدنى أحمد بن اسماعيل الكاتب لليلى العامرية

قد كنت حاذرة للدهر عارفة * أن سوف يطلبنى بالرمى مفتقدا

حتى رمانى بمن قد جل عن صفتى * فما أرى لى به ويلى الغداة يدا

لقت الدواة بماء العين ثم به * كتبت ما يكتب المجهود اذ جهدا

هذا الوداع لمن روحى الفداء له * قد خفت أن لا أراه بعده أبدا

(قال أبو بكر) ذكر ان المجنون لما تراقت علته الى صعوبة وعسر علاجه وأعيى الاطباء دواؤه ولم ينجع فيه الدواء وصار الى أسوء حالة من توحشه فى الصحارى شق ذلك على ليلى وأدهلها فدعت بغلام وكتبت اليه بسم الله الرحمن الرحيم والله يا ابن عم ان الذى بى أضعاف ما بقلبك ولكن وجدت السترة أبقى للمودة وأحمد فى العاقبة وكتبت آخره

فلو أن ما ألقى ومابى من الهوى * بأرعن ركناه صفا وحديد

تقطع من وجد وذاب حديده * وأمسى تراه العين وهو عميد

ثلاثون يوما كل يوم وليلة * أموت وأحيا ان ذا لشديد

وأمرت الغلام بطلبه حيث كان من الارض ورد الجواب عنه فمضى الغلام ولم يزل يطلبه في الصحارى حتى أصابه في يوم صائف شديد القيظ والسموم قد لجأ الى كهف جبل عظيم وهو مطرق ينكت الارض بأصبعه و يقول

أحن الى ليلى وان شطت النوى * بليلى كما حن البراع المثقب
يقولون ليلى عذبتك بحبها * ألا حبذا ذاك الحبيب المعذب

فدنا منه وقال يا قيس هذا كتاب ليلى وهي تقرأ عليك السلام فلما ذكرها رجع اليه عقله واستوى قاعدا وتناول الكتاب وقرأه وجعل يبكي و يقول

اذا جاءني منها الكتاب بعينه * خلوت ببيتي حيث كنت من الارض
فأبكي لنفسي رحمة من جفائها * و يبكي من الهجران بعضي على بعضي
واني لأهواها مسيئا ومحسنا * وأقضي على نفسي لها بالذي تقضي
فحتى متى روح الرضا لا ينالني * وحتى متى أيام سخطك لا تمضي

ثم أجابها عن كتابها بهذه الابيات

أيا مهدلي نعي الحبيب صبيحة * بمن والى من جئتنا تشيان
بمن لو رآه عانيا لفديته * ومن لو رآني عانيا لفداني
فمن مبلغ عني الحبيب رسالة * بأن فؤادي دائم الخفقان
واني ممنوع من النوم مدنف * وعيناي من وجد الاسى يكفان

(وضمنه) وجدت الحب نيرانا تلظى * قلوب العاشقين لها وقود
فلو كانت اذا احترقت تفانت * ولكن كلما احترقت تعود
كاهل النار اذ انضجت جلود * أعيدت للشقاء لهم جلود

(وضمنه) أما والذي أعطاك بطشا وقوة * وصبرا وازري بي ونقص من بطشي
لقد محض الله الهوى لك خالصا * وركبه في القلب مني بلا غش
تبرأ من كل الجسوم وحل بي * فان مت يوما فاطلبوه على نعشي
سل الليل عني هل أذوق رقاده * وهل لضلوعي مستقر على فرشي

(وذكر أبو بكر) قال مر بعض الاطباء بمجنون فسأله أبو المجنون ما تعالج قال أعالج كل مسحور ومجنون قال مكانك لآتيك بابن لي بهيم في الصحراء فخرجوا في طلبه فمازالوا يطلبونه حتى قدروا عليه وأدخلوه الى الطبيب وأقبل يسقيه فلما أكثر عليه المعالجة أنشأ يقول

ألا يا طبيب الجن ويحك داوني * فان طبيب الانس أعيا دائيا
أتيت طبيب الانس شيخا مداويا * بمكة يعطي في الدواء الامانيا

فقلت له ياعم حكمك فاحتكم * اذا ما كشفت اليوم ياعم مابيا
فخاض شرابا باردا فى زجاجة * وطرح فيه سلوة وسقانيا
فقلت ومرضى الناس يسعون حوله * أعوذ برب الناس منك مداويا
فقال شفاء الحب أن تلصق الحشا * بأحشاء من تهوى اذا كنت خاليا

فقال وايم الله عاشق ودواؤه أن يلصق الحشا بأحشاء من يهوى والمجنون يعض شفتيه واسانه حتى خلوه ثم نهض فمضى على وجهه فبينما هو يدور اذ رأى نارا فى سفح أكمة فدنا منه فاذا هم قوم رعاة فقال

رعاة الليل مافعل الصباح * وما فعلت أوائله الملاح
ومابال الذين سبوا فؤادى * أقاموا أم أجد بهم رواح
وما بال النجوم معلقات * بقلب الصب ليس لها براح
كان لعلب ليلة قيل يغدى * بليلى العامرية أو يراح
قطاة غرها شرك فباتت * تجاذبه وقد علق الجناح
لها فرخان قد تركا بقفر * وعشهما تصفقه الرياح
اذا سمعا هبوب الريح هبا * وقالا أمنا تأتى الرواح
فلا بالليل نالت ماترجى * ولا فى الصبح كان لها براح
رعاة الليل كونوا كيف شئتم * فقد أودى بى الحب المتاح

(قال أبو بكر) ان المجنون بينما هو ذات يوم فى أودية مضلة قد أسند ظهره الى بعض الصوى حزينا كئيبا اذ مر به فارسان فنعيا اليه ليلى وقالا مضت لسبيلها فخر المجنون مغشيا عليه فلما أفاق أنشأ يقول

أياناعي ليلى بجانب هضبة * أما كان ينعاها الى سواكما
ويانا عي ليلى بجانب هضبة * فمن بعد ليلى لا أمرت قواكما
ويانا عي ليلى لقد هجتما لنا * تباريح نوح فى الديار كلاكما
فلا عشتما الا جليف مصيبة * ولا متما حتى يطول بلاكما
وأسلمت الايام فيها عجائبا * نبوتكما انى أحب ردا كما
أظنكما لا تعلمان مصيبتى * لقد حل بين الوصل فيما أراكما

(قال) ثم مضى حتى دخل الحى بعد ما لم يكن يمر به الا من بعيد فأتى أهل بيتها فعزاهم فعزوه فقال دلونى على قبرها فلما عرفه رمى بنفسه على القبر والتزمه وأنشأ يقول

أياقبر ليلى لو شهدناك أعولت * عليك نساء من فصيح ومن عجم

ويا قبر ليلى أكرم من محلها * يكن لك ما عشنا علينا بها نعم
ويا قبر ليلى ان ليلى غريبة * بأرضك لا خل لديها ولا ابن عم
ويا قبر ليلى ما تضمنت قبلها * شبيهها الليلى ذا عفاف وذا كرم
ويا قبر ليلى غابت اليوم أمها * وخالتها والحافظون لها الذمم

(قال أبو بكر) ثم انه كان يأوى الى قبر ليلى ويدور نهاره حتى جف جلده على عظمه واشتدت بليته فمكث على ذلك دهرا ثم ان رجلا أحب لقاءه والنظر اليه والى ناحية نجد قال الرجل فلما صرت الى بلدهم سرت الى محلتهم فاذا أبوه شيخ كبير وحوله أبناؤه ذوو أموال وهيأت ونعم ظاهرة فسألتهم عن المجنون فبكوا بكاء شديدا ثم قال الشيخ كان والله هو أحسن هؤلاء وانه عشق امرأة من قومه لم تكن فى المال مثله فلم أر تزويجها اياه وما أظن أنه يبلغ من حبها ما بلغ فلما تمادى به الحب طلبناها فمنعها أبوها ثم زوجها غيره فجن ابنى بها وجدا فحبسناه وقيدناه فكان يعض لسانه وشفتيه حتى كاد يقطعهما فلما رأينا منه ذلك خلينا سبيله فذهب فى هذه الفيافى يرعى مع الوحوش ويرد المياه ونحن نبعث اليه كل يوم بطعام وشراب فيوضع له حيث يرى فاذا انتحى عنه الواضع جاء وأكل قلت فانى أحب لقاءه فدلونى عليه قالوا اخرج الى هذه الصحراء فانك تصيبه هناك قلت اذا رأيته كيف أحتال للدنو منه قالوا فاذا رأيته فانشده بعض شعر قيس بن ذريح فانه معجب بشعره قال الاعرابى فذهبت فأصبته قاعدا يلعب بالتراب فجلست قريبا منه فأقبل يلاحظنى ساعة بعد ساعة فقلت أحسن والله قيس بن ذريح حيث يقول

وانى لمفن دمع عينى بالبكا * حذارا لما قد كان أو هو كائن
وما كنت أخشى أن تكون منيتى * بكفى الا أن ما حان حائن
وقالوا غدا أو بعد ذاك بلية * فراق حبيب بان أو هو بائن

قال فبكى بكاء شديدا وسالت دموعه على خده وأنشأ يقول

لصفراء فى قلبى من الحب شعبة * هوى لم ترمه العائبات صميم
به حل بيت الحب ثم انثنى به * فزالت ببوت الحى وهو مقيم
ومن يتهيض حبهن فؤاده * يمت ويعش ما عاش وهو سقيم
فان صادان يذدعن برد مشرب * وعن بللات الماء وهو يحوم
بكت دارهم من فقدهم وتهللت * دموعى فأى الجازعين ألوم
أهذا الذى يبكى من الهون والبلا * أم آخر يبكى شجوه ويهيم
الى الله أشكو حب ليلى كما شكا * الى الله فقد الوالدين يتيم

يتيم جفاه الاقربون فعظمه * كسير وفقد الوالدين عظيم
أفى الحق هذا ان قلبك فارغ * وقلبى مما قد أجن بهيم
اذا ذكرت ليلى أنين لذكرها * كما أن بين العائدات سقيم
على دمع البدن ان كان حبها * على النأى فى طول الزمان يريم
دعونى فاعن رأيكم كان حبها * ولكنه حظ لها وقسيم
(وقال أيضا) لم تزل مقلتى تفيض بدمع * مثل فيض الغيوث مذ فقدتها
مقلة دمعها حثيث وأخرى * كلما جف دمعها أسعدتها
ماجرت هذه على الخد حتى * لحقت تلك بالتى سبقتها
* دمعة بعد دمعة فاذا ما * لحقت تلك هذه أحدرتها
(قال الاعرابى) فأقسمت عليه أن ينشدنى بعض أشعاره فأنشد يقول
لئن كثرت رقاب ليلى فطالما * هوت بليلى ماهن رقيب
وان حال يأس دون ليلى فربما * أتى اليأس دون الشئ وهو حبيب
ومنيتى حتى اذا مارأيتنى * على شرف للناظرين قريب
صددن وأشمت العداة بهجرنا * أثابك فيما تصنعين مثيب
أبعد عنك النفس والنفس صبة * بذكرك والمشى اليك قريب
مخافة أن تسعى الوشاة مظنة * واكرامكم أن يستريب مريب
أما والذى يبلو السرائر كلها * ويعلم ماتبدى به وتغيب
لقد كنت ممن تصطفى النفس خلة * لها دون خلان الصفاء حجوب
وانى لاستحييك حتى كأنما * على بظهر الغيب منك رقيب
تلجين حتى يذهب اليأس بالهوى * وحتى تكاد النفس عنك تطيب
سأستعطف الايام فيك لعلها * بيوم سرورى فى هواك تؤوب
(وقال أيضا) ألا هل الى الشمس يهدى تحية * الى آل ليلى أودنو غروبها
أتضرب ليلى ان مررت بذى الغضى * وماذنب ليلى ان طوى الارض ذيبها
أجل على ارجم ان قلت حبذا * غروب ثنايا أم عمرو وطيبها
(وقال أيضا) فياليت ليلى وافقت كل حجة * قضاء على ليلى وانى رفيقها
فتجمعنا من نخلتين ثنية * يغص بأعضاد المطى طريقها
فألقاك عند الركن أو جانب الصفا * ويشغل عنا أهل مكة سوقها
فأنشدها أن نحوى الهون والهوى * وتمنح نفسا طال مطلا حقوقها

(قال) فلما فرغ انصرفت الى الحى وحدثتهم بحديثه وما أنشدنى من شعره فقالوا لى ويحك ان رجعت اليه فانظر عسى أن تأخذ قصيدته التى قالها فى التمدين فقد جهدنا على نسخها فلم نقدر عليها فقال الاعرابى فمررت اليه ثانيا فلم أزل أطلبه حتى وجدته على قور من الارض قد كومته الريح كوما يخط بأصبعه فيه فدنوت وجلست اليه وهو يلاحظنى فقلت أحسن والله قيس بن ذريح حيث يقول

فواكبدى وعاودنى رواعى * وكان فرق لبنى كالخداع
تكنفنى الوشاة فازعجونى * فيالله للواشى المطاع *
فأصبحت الغداة ألوم نفسى * على شئ وليس بمستطاع
كمغبون يعض على يديه * تبين غبنه بعد البياع *
اذا ماتذكرين تحن نفسى * حنين الالف يطرب للسماع

قال المجنون بلى والله واستعبر حينا ثم قال أنا أشعر منه حيث أقول

فوالله ثم والله انى لدائبا * أفكر ماذنبى اليك فاعجب
ووالله ما أدرى علام هجرتنى * وأى أمور فيك ياليل أركب
أأقطع حبل الوصل فالموت دونه * وأشرب كأسا منكم ليس يشرب
أم أهرب حتى لا أرى لى مجاورا * أم أفعل ماذا لم أبوح فأغلب
فأيهما ياليل ماتفعلينه * فأول مهجور وآخر متعب
فلو تلتقى أرواحنا بعد موتنا * ومن دون رمسينا من الارض منكب
لظل صدى رمسى وان كنت رمة * لدى صوت ليلى يهش ويطرب

فان لم أكن أشعر منه فى هذا فأنا أشعر منه حيث أقول

ألا يانسيم الريح حكمك جائر * على اذا أرضيتنى ورضيت
ألا يانسيم الريح لو أن واحدا * من الناس يبليه الهوى لبليت
فلو خلط السم الزعاف بريقها * تمصصت منه نهلة ورويت

ثم قال فان لم أكن أشعر منه فى هذا فأنا أشعر منه حيث أقول

وعارضن بالعقيان كل مفلج * به الظلم لم تقلل لهن غروب
رضاب كريح المسك يجلو متونه * من الضر وأوفرخ البشام قضيب

ثم غشى عليه فلما أفاق قلت أحسن والله قيس بن ذريح حيث يقول

هبونى امرأ ان تحسنوا فهو شاكر * لذاك وان لم تحسنوا فهو صافح
فان يك أقوام أشاروا بقتلها * فان الذى بينى وبينك صالح

فما وجدت وجدى بها أم واحد * بواحدها ضمت عليه صفائح
وجدت بها وجد المضل ركابه * بمكة والركبان غاد ورائح

فقال أنا أشعر منه حيث أقول

وأدنيتنى حتى اذا ما فتنتنى * بقول يحل العصم سهل الاباطح
تجافيت عنى حتى لالى حيلة * وغادرت ماغادرت بين الجوانح

فقلت سألتك بحق قبر ليلى أن تنشدنى قصيدتك التى قلتها فى اثمدين وقد كنت أخذت معى دواة وقرطاسا فأنشد

تذكرت ليلى والسنين الخواليا * وأيام لانخشى على اللهو ناهيا
ويوم كظل الرمح قصرت ظله * بليلى فلهانى وما كنت لاهيا
بثمدين لاحت نار ليلى وصحبتى * بذات الغضا نزجى المطى النواحيا
فقال يصير القوم لمحة كوكب * بدا فى سواد الليل فردا يمانيا
فقلت له بل نار ليلى توقدت * بعليا تسامى ضوؤها فبدا ليا
فليت ركاب القوم لم تقطع الغضا * وليت الغضا ماشى الركاب لياليا
فياليل كم من حاجة لى مهمة * اذا جئتكم بالليل لم أدر ماهيا
خليلى ان لاتبكيانى ألتمس * خليلا اذا أنزفت دمعى بكى ليا
فما أشرف الايقاع الا صبابة * ولا أنشد الاشعار الا تداويا
وقد يجمع الله الشتيتين بعدما * يظنان كل الظن أن لاتلاقيا
لحا الله أقواما يقولون اننا * وجدنا طوال الدهر للحب شافيا
وعهدى بليلى وهى ذات مؤصد * ترد علينا بالعشى المواشيا
فشب بنو ليلى وشب بنوابنها * واعلاق ليلى فى فؤادى كماهيا
اذا ماجلسنا مجلسا تستلذه * تواشوابنا حتى أمل مكانيا
سقى الله جارات لليلى تباعدت * بهن النوى حيث احتللن المطاليا
ولم ينسنى ليلى افتقار ولاغنى * ولاتوبة حتى احتضنت السواريا
ولانسوة صبغن كيداء جلعدا * لتشبه ليلى ثم عرضنها ليا
خليلى لا والله لاأملك الذى * قضى الله فى ليلى ولا ماقضى ليا
قضاها لغيرى وابتلانى بحبها * فهلا بشئ غير ليلى ابتلانيا
* وخبرتمانى أن تيماء منزل * لليلى اذاما الصيف ألقى المراسيا
فهذى شهور الصيف عنا قد انقضت * فما للنوى ترمى بليلى المراميا

فلو أن واش باليمامة داره * ودارى بأعلا حضرموت اهتدى ليا
وماذا لهم لا أحسن الله حالهم * من الحظ فى تصريم ليلى حباليا
وقد كنت أعلو حب ليلى فلم يزل * بى النقض والابرام حتى علانيا
فيارب سق الحب بينى وبينها * يكون كفافا لا علىّ ولا ليا
فما طلع النجم الذى يهتدى به * ولا الصبح الا هيجا ذكرها ليا
ولا سرت ميلا من دمشق ولا بدا * سهيل لأهل الشام الا بدا ليا
ولا سميت عندى لها من سمية * من الناس الا بلّ دمعى ردائيا
ولا هبت الريح الجنوب لارضها * من الليل الا بت للريح جانيا
فان تمنعوا ليلى وتحموا بلادها * على فلن تحموا على القوافيا
فأشهد عند الله انى أحبها * فهذا لها عندى فما عندها ليا
قضى الله بالمعروف منها لغيرنا * وبالشوق منى والغرام قضى ليا
وان الذى أملت يا أم مالك * أشاب فوادى واستهان فؤاديا
* أعد الليالى ليلة بعد ليلة * وقد عشت دهرا لا أعد اللياليا
وأخرج من بين البيوت لعلنى * أحدث عنك النفس بالليل خاليا
أرانى اذا صليت يممت نحوها * بوجهى وان كان المصلى ورائيا
وما بى اشراك ولكن حبها * وعظم الجوى أعيا الطبيب المداويا
أحب من الاسماء ما وافق اسمها * وأشبهه أو كان منه مدانيا
خليلى ليلى أكبر الحاج والمنى * فمن لى بليلى أو فمن ذا لها بيا
لعمرى لقد أبكيتنى يا حمامة الـ ـعقيق وأبكيت العيون البواكيا
خليلى ما أرجو من العيش بعدما * أرى حاجتى تشرى ولا تشترى ليا
* وتجرم ليلى ثم تزعم أننى * سلوت ولا يخفى على الناس ما بيا
* فلم أر مثلينا خليلى صبابة * أشد على رغم الأعادى تصافيا
خليلان لا نرجوا اللقاء ولا نرى * خليلين لا يرجون أن لا تلاقيا
وانى لأستحييك أن تعرض المنى * بوصلك أو أن تعرضى فى المنى ليا
يقول أناس علّ مجنون عامر * يروم سلوا قلت انى لما بيا
بى اليأس أوداء الهيام أصابنى * فاياك عنى لا يكن بك ما بيا
اذا ما استطال الدهر يا أم مالك * فشأن المنايا القاضيات وشانيا
اذا اكتحلت عينى بعينك لم تزل * بخير وحلت غمرة عن فؤاديا

فأنت التى ان شئت أشقيت عيشتى * وأنت التى ان شئت أنعمت باليا
وأنت التى ما من صديق ولا عدا * يرى نضو ما أبقيت الا رثى ليا
أمضروبة ليلى على أن أزورها * ومتخذ ذنبا لها أن ترانيا *
اذا سرت فى الارض الفضاء رأيتنى * أصانع رحلى أن يميل حياليا
يمينا اذا كانت يمينا وان تكن * شمالا ينازعنى الهوى عن شماليا
وانى لاستغشى وما بى نعسة * لعل خيالا منك يلقى خياليا
هى السحر الا أن للسحر رقية * وانى لا ألقى لها الدهر راقيا
اذا نحن أدلجنا وأنت أمامنا * كفى لمطايانا بذكراك هاديا
ذكت نار شوقى فى فؤادى فأصبحت * لها وهج مستضرم فى فؤاديا
ألا أيها الركب اليمانون عرجوا * علينا فقد أمسى هوانا يمانيا
أسائلكم هل سال نعمان بعدنا * وحب الينا بطن نعمان واديا
ألا ياحمامى بطن نعمان هجتما * على الهوى لما تغنيتما ليا *
وأبكيتمانى وسط صحبى ولم أكن * أبالى دموع العين لو كنت خاليا
* ويا أيها القمريتان تجاذبا * بلحنيكما ثم اسجعا للاذنيا *
فان أنتما استطربتما أو أردتما * لحاقا بأطلال الغضى فاتبعانيا
ألا ليت شعرى ماالليلى ومماليا * وما للصبا من بعد شيب علانيا
ألا أيها الواشى بليلى ألا ترى * الى من تشبها أولمن أنت واشيا
لئن ظعن الاحباب ياأم مالك * فما ظعن الحب الذى فى فؤاديا
فيارب اذا صيرت ليلى هى المنى * فزنى بعينيها كما زنتهاليا *
* والا فبغضها الىّ واهلها * فانى بليلى قد لقيت الدواهيا *
على مثل ليلى يقتل المرء نفسه * وان كنت من ليلى على اليأس طاويا
خليلى ان ضنوا بليلى فقربا * لى النعش والا كفان واستغفرا ليا

(قال الاعرابى) فلما أتم هذه القصيدة ظهرت له ظبية فوثب فى طلبها والتفت الىّ وقال السلام عليك فما أراك ترانى بعد هذا أبدا (قال الاعرابى) ثم مضيت الى الحىّ فأخبرتهم خبره وأنشدتهم قصيدته فكتبوها فلما كان من الغد بكرت اليه وطلبته فلم أقدر عليه فانصرفت الى الحى وأعلمتهم فقام اخوته وبنو عمه وأهل بيته فطلبناه يومنا وليلتنا فلما أصبحنا هبطنا الى واد كثير الحجارة والرمل اذا نحن به ميتا وقد كان خط بأصبعه عند رأسه هذين البيتين

توسد أحجار المهامه والقفر * ومات جريح القلب مندمل الصدر
فيالبت هذا الحب يعشق مرة * فيعلم مايلقى المحب من الهجر

فرثيناه وعلت أصواتنا بالبكاء وحملناه الى الحمى فبكى عليه الغريب والقريب وكل من سمع باسمه يوما ثم غسلناه وكفناه ودفناه الى جانب قبر ليلى رحمهما الله تعالى

(قال أبو بكر) لما مات الملوح أبو المجنون بلغه ذلك فأتى قبره وكانت له ناقة فنحرها على قبره وكانت العرب هذا شأنها تفعل ذلك اذا مات منهم أحد وأنشأ يقول

عقرت على قبر الملوح ناقتى * بذى الرمث لما ان جفاه أقاربه
فقلت لها كونى عقيرا فانني * غداة غد ماش وبالامس راكبه
فلا يبعدنك الله يا ابن مزاحم * فكل امرئ للموت لابد شاربه

(قال أبو بكر الوالبى) رحمه الله تعالى هذا جملة ماتناهى الينا من أخبار المجنون وأشعاره وما كان منحولا من قصيدة أو خبر أعرضنا عن كتبه والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿يقول الفقير اليه تعالى ابراهيم بن حسن الانبابى﴾ خادم العلم ورئيس لجنة التصحيح بمطبعة الشيخ الجليل (مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر المحروسه)

الحمد لله ذى الطول والمنة * والصلاة والسلام على سيدنا محمد القائل ان من الشعر لحكمه * الذى بلغ فى الفصاحة والبلاغة شأوا لم يدانه كل فصيح وبليغ من كل أمة * وعلى آله النجباء * وصحابته الفطناء * وبعد فلما كان الاطلاع على كتب الأدب يورث الانسان قوة فى الملكة * واقتدارا على الانشاء نثرا ونظما وكان من أجلها وأبلغها وأرقها وأعذبها ديوان مجنون ليلى جمع الاديب الشيخ أبى بكر الوالبى الذى جمع فيه من القصائد الحماسيه والغزليه والحكمية مايبهر الالباب قام بطبعه ونشره بين أدباء العباد ليعم نفعه الحاضر والباد أصحاب المطبعة المذكورة الثابت مركزها بشارع التبليطه بسراى نمرة ١٢ بجوار الازهر الشريف فى أول صفر سنة ١٣٤١ هجريه على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية

DATE DUE

DUE	RETURNED
NOV 7 1991	

KING PRESS NO. 306